بمكان بينه وبين مدينة سَبَيْطلة يوم وليلة وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك فاقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم وراسله عبد الله بن سعد يدعوه الى الاسلام او الجزية فامتنع منهما وتكبّر عن قبول احدهما، وانقطع خبر المسلمين عن عثمان فسيّر عبدَ الله بن الزبير فى جماعة اليهم لياتيه باخبارهم فسار مجدًّا ووصل اليهم واقام معهم ولمّا وصل كثر الصياح والتكبير فى المسلمين فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد اتاهم عسكر ففتّ ذلك فى عضده، ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة الى الظهر فاذا أُذّن بالظهر عاد كلّ فريق الى خيامه وشهد القتال من الغد فلم ير ابن ابى سَرْح معهم فسأل عنه فقيل انّه سمع منادى جرجير يقول مَنْ قتل عبدَ الله بن سعد فله مائة الف دينار وازوّجه ابنتى وهو يخاف فحضر عنده وقال له تامر مناديًا ينادى مَنْ اتانى برأس جرجير نفلتُهُ مائة الف وزوّجتُهُ ابنته واستعملته على بلاده، ففعل ذلك فصار جرجير يخاف اشدّ من عبد الله، ثمّ انّ عبد الله ابن الزبير قال لعبد الله بن سعد انّ امرنا يطول مع هؤلاء وهم فى امداد متّصلة وبلاد هى لهم ونحن منقطعون عن المسلمين وبلادهم وقد رايتُ ان نترك غدًا جماعة صالحة من ابطال المسلمين فى خيامهم متناوبين ونقاتل نحن الروم فى باقى العسكر الى ان يضجروا ويملّوا فاذا رجعوا الى خيامهم ورجع المسلمون ركب مَنْ كان فى الخيام من المسلمين ولم يشهدوا القتال وهم مستريحون ونقصدهم على غرّة فلعلّ الله ينصر عليهم[1]، فاحضر جماعة من اعيان الصحابة واستشارهم فوافقوه على ذلك، فلمّا كان الغد فعل عبد الله ما اتّفقوا عليه واقام جميع شجعان المسلمين فى خيامهم وخيولهم عندهم مسرّجة ومضى الباقون فقاتلوا الروم الى الظهر قتالًا شديدًا فلمّا

---

[1]) B. ينصرنا.

Digitized by Google

فتباغيا[1] فكتب عبد الله الى عثمان يقول انّ عمرًا كسر على الخراج وكتب عمرو يقول انّ عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب فعزل عثمان عمرًا واستقدمه واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها فقدم عمرو مُغْضَبًا فدخل على عثمان وعليه جبّة محشوّة فقال له ما حشو جبّتك قال عمرو قال قد علمتُ ولم أُرِد هذا، وكان عبد الله من جند مصر وكان قد امره عثمان بغزو افريقية سنة خمس وعشرين وقال له عثمان ان فتح الله عليك فلك من الفيء خُمْس الخُمس نفلًا وامّر عبدَ الله بن نافع بن عبد القيس وعبدَ الله بن نافع بن الحارث على جند وسرحهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب افريقية ثمّ يقيم عبد الله فى عمله، فخرجوا حتّى قطعوا ارض مصر ووطئوا ارض افريقية وكانوا فى جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين فصالحهم اهلها على مال يؤدّونه ولم يقدموا على دخول افريقية والتوغّل فيها لكثرة اهلها، ثمّ انّ عبد الله بن سعد لمّا ولى ارسل الى عثمان فى غزو افريقية والاستكثار من الجوع عليها وفتحها فاستشار عثمان مَن عنده من الصحابة فاشار اكثرهم بذلك فجهّز اليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من اعيان الصحابة منهم عبد الله بن عبّاس وغيره فسار بهم عبد الله بن سعد الى افريقية فلمّا وصلوا الى برقة لقيهم عُقْبة بن نافع فيمَنْ معه من المسلمين وكانوا بها وساروا الى طرابلس الغرب فنهبوا مَنْ عندها من الروم وسار[2] نحو افريقية وبثّ السرايا فى كلّ ناحية وكان مَلكهم اسمه جرجير ومُلْكه من طرابلس الى طنجة وكان هرقل ملك الروم قد ولّاه افريقية فهو يحمل اليه الخراج كلّ سنة، فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهّز وجمع العساكر واهل البلاد فبلغ عسكره مائة الف وعشرين الف فارس والتقى هو والمسلمون

---

[1]) B. فشاغبا. [2]) B. et C. P. فساروا.

Digitized by Google

ذكر غزوة افريقية

فى هذه السنة سيّر عمرو بن العاص عبدَ الله بن سعد بن ابى سَرْح الى اطراف افريقية غازيًا بامر عثمان وكان عبد الله من جُنْد مصر فلمّا سار اليها امدّه عمرو بالجنود فغنم هو وجنده فلمّا عاد عبد الله كتب الى عثمان يستاذنه فى غزو افريقية فاذن له فى ذلك ✿

ذكر عدّة حوادث

وفيها ارسل عثمان عبدَ الله بن عامر الى كابل وهى عمالة سجستان فبلغها فى قول فكانت اعظم من خراسان[1] حتّى مات معاوية وامتنع اهلها، وفيها وُلد يزيد بن معاوية، وفيها كانت سابور الاولة وقيل سنة ستّ وعشرين وقد تقدّم ذلك، وحجّ بالناس عثمان ✿

ثمّ دخلت سنة ستّ وعشرين، سنة ٣٦

ذكر الزيادة فى الحرم

فى هذه السنة امر عثمان بتجديد انصاب الحرم، وفيها زاد عثمان فى المسجد الحرام ووسّعه وابتاع من قوم فابى آخرون فهدم عليهم ووضع الاثمان فى بيت المال فصاحوا بعثمان فامر بهم فحُبسوا وقال لهم قد فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوا به فكلّمه فيه عبد الله بن خالد بن أَسِيد فاطلقهم (أَسيد بفتح الهمزة وكسر السين) ✿

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح مصر وفتح افريقية

فى هذه السنة عُزل عمرو بن العاص عن خراج مصرَ واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن ابى سَرْح وكان اخا عثمان من الرضاعة

---

[1]) Hîc aliquid excidisse videtur.

Digitized by Google

السيسجان فحاربه اهلها فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى جُرْزان[1] فاتاه رسول بطريقها يطلب الصلح فصالحه وسار الى تفليس فصالحه اهلها وهي من جُرْزان[1] وفتح عدّة حصون ومدن تجاورها صلحًا، وسار سَلمان بن ربيعة الباهليّ الى اَرّان ففتح البَيْلقان صلحًا على ان آمنهم على دمائهم واموالهم وحيطان مدينتهم واشترط عليهم الجزية والخراج، ثمّ اتى سَلمان مدينة بَرْذَعة فعسكر على التُّرْثور نهر بينه وبينها نحو فرسخ فقاتله اهلها ايّامًا[2] وشنّ الغارات في قُراها فصالحوه على مثل صُلْح البيلقان ودخلها ووجّه خيله ففتحت رساتيق الولاية ودعا اكراد البلاشجان الى الاسلام فقاتلوه فظفر بهم فاقرّ بعضهم على الجزية وادّى بعضهم الصدقة وهم قليل ووجّه سريّة الى شَمْكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة حتّى اخربها السَّنَاورديّة[3] وهم قوم تجمّعوا لمّا انصرف يزيد بن أُسَيد عن ارمينية فعظُم امرهم فعمرها بُغَا سنة اربعين ومائتين وسمّاها المتوكليّة نسبة الى المتوكّل، وسار سَلْمان الى مجمع ارس والكُرّ ففتح قَبَلَة[4] وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شَرْوان وسائر ملوك الجبال واهل مَسْقط والشابران ومدينة الباب ثمّ امتنعت بعده ☆

ذكر غزوة معاوية الروم

وفيها غزا معاوية الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون الّا بين انطاكية وطرسوس خالية فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتّى انصرف من غزاته ثمّ اغزى بعد ذلك يزيدَ بن الخَرّ العبسيّ الصائفة وامره ففعل مثل ذلك ولمّا خرج هدم الحصون الى انطاكية ☆

---

[1]) B. et S. خَزَران; C. P. et Bodl. sine punctis. [2]) B. زمانا
[3]) B. et Bodl. الشناوردية; *al-Beládsorí*, ed. De Goeje, p. ٢٠٣: السناوردية. [4]) S. فيله.

Digitized by Google

فيمَنْ معه اشهرًا، وانّما سُمّيت قاليقلا لانّ امرأة بَطْريق أَرْمِيناقس كان اسمها قالى بنتْ هذه المدينة فسمّتها قالى قَلَه تعنى احسان قالى فعرّبتها العرب فقالت قاليقلا، ثمّ بلغه انّ بَطْريق أَرْمِيناقس وهى البلاد لله فى الآن بيد اولاد السلطان قلج ارسلان وهى مَلَطْية وسيواس واقصرا[1] وقونية وما والاها من البلاد الى خليج القسطنطينيّة واسمه المَوْريان قد توجّه نحوه فى ثمانين الفًا من الروم فكتب حبيب الى معاوية يُخْبره فكتب معاوية الى عثمان فارسل عثمان الى سعيد ابن العاص يامره بامداد حبيب فامدّه بسَلمان فى ستّة آلاف واجمع حبيب على تبييت الروم فسمعتْهُ امرأته امّ عبد الله بنت يزيد الكلبيّة فقالت اين موعدك فقال سرادق المَوْريان ثمّ بيّتهم فقتل مَنْ وقف له ثمّ اتى السرادق فوجد امرأته قد سبقته اليه فكانت اوّل امرأة من العرب ضُرب عليها حجاب سرادق ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحّاك بن قيس فهى امّ ولده، ولمّا انهزمت الروم عن حبيب الى قاليقلا ثمّ سار منها فنزل مرباط فاتاه بَطْريق خلاط بكتاب عياض بن غَنْم بامانه فاجراه عليه وحمل اليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثمّ سار منها فلقيه صاحب مُكْس وهى البُسْفُرْجان فقاطعه على بلاده ثمّ سار منها الى أَرْدشاط وهى القرية لله يكون بها القِرمز الذى يُصْبَغ به فنزل على نهر دَبيل وسرّح الخيول اليها فحصرها فتحصّن اهلها فنصب عليهم مناجنيقًا فطلبوا الامان فاجابهم اليه وبثّ السرايا فبلغت خيله ذات اللُّجُم وانّما سُمّيت ذات اللجم لانّ المسلمين اخذوا لجم خيولهم فكبسهم الروم قبل ان يُلْجموها ثمّ لجموها وقاتلوهم فظفروا بهم، ووجّه سريّة الى سراج طَبَر وبَغْرَوَنْد فصالحه بَطْريقها على اتاوة، وقدم عليه بطريق البُسْفُرْجان فصالحه على جميع بلاده واتى

---

[1]) S.

Digitized by Google

له سعد اكسْتَ بعدنا ام حمقنا بعدك فقال لا تجزعنّ يا ابا اسحاق كلّ ذلك لم يكن وانّما هو الملك يتغدّاه قوم ويتعشّاه آخرون، فقال سعدٌ اراكم جعلتموها مُلْكًا وقال له ابن مسعود ما ادرى اصلحتَ بعدنا ام فسد الناس ☆

ذكر صُلْح اهل ارمينية واذربيجان،

لمّا استعمل عثمان الوليدَ على الكوفة عزل عُتْبَةَ بن فرقد عن اذربيجان فلقضوا فغزاهم الوليد سنة خمس وعشرين وعلى مقدّمته عبد الله بن شُبَيْل الأَحْمسىّ فاغار على اهل مُوقان والبَبَر والطَّيْلسان ففتح وغنم وسبا فطلب اهل كور اذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حُذَيْفة وهو ثمان مائة الف درهم وقبض المال، ثمّ بثّ سراياه وبعث سَلمان بن ربيعة الباهلىّ الى اهل ارمينية فى اثنى عشر الفا فسار فى ارمينية يقتل ويسبى ويغنم ثمّ انصرف وقد ملأ يدَيْه حتّى اتى الوليدَ فعاد الوليد وقد ظفر وغنم وجعل طريقه على الموصل ثمّ اتى الحديثة فنزلها فاتاه بها كتاب عثمان فيه انّ معاوية بن ابى سفيان كتب انّ يُخْبرنى انّ الروم قد اجلبت على المسلمين فى جموع كثيرة وقد رايتُ ان يمدّهم اخوانهم من اهل الكوفة فابعثْ اليهم رجلًا له نجدة وبأس فى ثمانية آلاف او تسعة آلاف من المكان الذى ياتيك كتابى فيه والسلام، فقام الوليد فى الناس واعلمهم الحال وندبهم مع سَلمان بن ربيعة الباهلىّ فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا حتّى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنّوا الغارات على ارض الروم فاصاب الناس ما شاؤوا وافتتحوا حصونًا كثيرة، وقيل انّ الذى امدّ حبيبَ بن مَسْلمة بسلمان بن ربيعة كان سعيد بن العاص وكان سبب ذلك انّ عثمان كتب الى معاوية يامره ان يُغْزى حبيبَ بن مسلمة فى اهل الشام ارمينية فوجّهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيّق على مَنْ بها فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم واقام حبيب بها

Digitized by Google

وقاص عن اهل الرىّ عزمٌ على نقض الهدنة والغدر فارسل اليهم واصلحهم وغزا الديلم ثمّ انصرف ☆

ذكر عزل سعد عن الكوفة وولاية الوليد بن عُقْبَة ،

فى هذه السنة عزل عثمان بن عفّان سعدَ بن ابى وقّاص عن الكوفة فى قول بعضهم واستعمل الوليد بن عُقْبة بن ابى مُعَيْط واسم ابى معيط ابان بن ابى عمرو واسمه ذكوان بن أُمَيَّة بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامّه * امُّهما أُرْوَى بنت كُرَيْز وامُّها البيضاء بنت عبد المطّلب [1] ، وسبب ذلك انّ سعدًا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال قرضًا فلمّا تقاضاه ابن مسعود لم يتيسّر له قضآؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الّا ستلقى شرًّا هل انت الّا ابن مسعود عبد من هُذَيْل فقال اجلْ والله انّى لابن مسعود وانّك لابن حُمَيْنة ، وكان هاشم بن عُتبة بن ابى وقّاص حاضرًا فقال انّكما لصاحبا رسول الله صلّعم يُنْظَر اليكما ، فرفع سعد يده ليدعو على ابن مسعود وكان فيه حدّة فقال اللهمّ ربّ السموات والارض فقال ابن مسعود ويلك قلْ خيرًا ولا تلعنْ ، فقال سعد عند ذلك ام والله لو لا اتّقاء الله لدعوتُ عليك دعوة لا تُخْطئك ، فولّى عبد الله سريعًا حتّى خرج ثمّ استعان عبد الله باُناس على استخراج المال واستعان سعد باناس على انظاره فافترقوا وبعضهم يلوم بعضًا يلوم هؤلاء سعدًا وهؤلاء عبد الله فكان اوّل ما نُزع به بين اهل الكوفة واوّل مصرٍ نزع الشيطان بين اهله الكوفة ، وبلغ الخبر عثمان فغضب عليهما فعزل سعدًا واقرّ عبد الله واستعمل الوليد ابن عُقْبة بن ابى مُعَيْط مكانَ سعد وكان على عرب الجزيرة عاملًا لعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان بعده فقدم الكوفة واليًا عليها * واقام عليها خمس سنين وهو من احبّ الناس الى اهلها [2] فلمّا قدم قال

---

[1]) Om. S. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

اقرّ عثمان عُمّال عمر جميعهم سنةً لانّ عمر اوصى بذلك، ثمّ عزل المغيرة بعد سنة واستعمل سعدًا فعلى هذا القول تكون امارة سعد سنة خمس وعشرين ۞ وحجّ بالناس فى هذه السنة عثمان وقيل عبد الرحمان بن عَوْف بامر عثمان، وقد تقدّم ذكر الفتوح الّا ذكر بعض العلمآء انها كانت زمن عثمان وذكرتُ للخلاف هنالك، وفى هذه السنة مات عبد الرحمان بن كعب الانصارىّ وهو بدرىّ وهو احد البكّائين فى غزوة تَبُوك، وسُراقة بن مالك بن جُعْشم المُدْلجىّ وقيل مات بعد ذلك وهو الذى ادرك النبىّ صلعم فى هجرته ۞

سنة ٢٥ ثمّ دخلت سنة خمس وعشرين،

ذكر خلاف اهل الاسكندريّة

فى هذه السنة خالف اهل الاسكندريّة ونقضوا صُلحهم، وكان سبب ذلك انّ الروم عظُم عليهم فتح المسلمين الاسكندريّة وظنّوا انّهم لا يُمكنهم المقام ببلادهم بعد خروج الاسكندريّة عن مُلْكهم فكاتبوا مَنْ كان فيها من الروم ودعوهم الى نقض الصلح فاجابهم الى ذلك فسار اليهم من القسطنطينيّة جيش كثير وعليهم مَنَوِيل الخصىّ فارسوا بها واتّفق معهم مَنْ بها من الروم ولم يوافقهم المُقَوْقس بل ثبت على صلحه، فلمّا بلغ الخبر الى عمرو بن العاص سار اليهم وسار الروم اليه فالتقوا واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندريّة وقتلوا منهم فى البلد مقتلة عظيمة منهم مَنَوِيل الخصىّ، وكان الروم لمّا خرجوا من الاسكندريّة قد اخذوا اموال اهل تلك القرى مَنْ وافقهم ومَنْ خالفهم فلمّا ظفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص انّ الروم اخذوا دوابّنا واموالنا ولم نخالف نحن عليكم وكنّا على الطاعة فردّ عليهم ما عرفوا من اموالهم بعد اقامة البيّنة، وهدم عَمرو سور الاسكندريّة وتركها بغير سور، وفيها بلغ سعدًا بن ابى

Digitized by Google

صفّين مع علىّ، وفيها توفّى واقد بن عبد الله التميمىّ حليف الخطّاب وهو اوّل مَنْ قاتل فى سبيل الله فى الاسلام وقتل عمرو بن الحضرمىّ وكان اسلامه قبل دخول رسول الله صلعم دار الارقم، وفيها مات ابو جَنْدل بن سُهَيْل بن عمرو واخوه عبد الله وكان عبد الله بدريًّا ولم يشهدها ابو جندل لانّ اباه سجنه بمكّة ومنعه من الهجرة الى يوم الحُدَيْبية وقد تقدّم كيف خُلّص، وفيها مات ابو خالد الحارث بن قيس بن خالد وكان اصابه جرح باليمامة فاندمل ثمّ انتقض عليه فمات منه وهو عَقَبىٌّ بدرىٌّ، وفيها مات ابو خِراش الهُذَلىّ الشاعر وخبر موته مشهور، وفيها توفّى غَيْلان بن سَلَمة الثقفىّ وهو الذى اسلم وتحته عشر نسوة، وفيها فى آخرها مات الصعب بن جثّامة [1] بن قيس الليثىّ ۞

ثمّ دخلت سنة اربع وعشرين [2] سنة ٢٤

ذكر بيعة عثمان بن عفّان بالخلافة،

فى المحرّم منها لثلاث مضين منه بويع عثمان بن عفّان وقيل غير ذلك على ما تقدّم وكان هذا العام يُسمّى عام الرُّعاف لكثرته فيه بالناس واجتمع اهل الشورى عليه وقد دخل وقت العصر فاذّن مؤذّن صُهَيْب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج فصلّى بالناس وزادهم ماتّة ماتّة، ووفد [3] اهل الامصار وهو اوّل من صنع ذلك وقصد المنبر وهو اشدّهم كآبة فخطب الناس ووعظهم واقبلوا يبايعونه ۞

ذكر عزل المُغيرة عن الكوفة وولاية سعد بن ابى وقّاص،

وفيها عزل عثمان المُغيرة بن شُعْبة عن الكوفة واستعمل سعدَ ابن ابى وقاص عليها بوصيّة عمر فانّه قال أُوصى الخليفة بعدى ان يستعمل سعدًا فانّى لم اعزله عن سوء ولا خيانة، فكان اوّل عامل بعثه عثمان فعل عليها سعد سنةً وبعض اخرى، وقيل بل

[1]) B. سهام. [2]) Hic incipit Cod. Clarissimi C. Schefferi = S. eximius. [3]) C. P. et B. ووفد اليه.

Digitized by Google

الله لانّ عليًّا لمّا ولى الخلافة اراد قتله فهرب منه الى معاوية بالشام ولو كان اطلاقه بامر ولىّ الدم لم يتعرّض له علىٌّ ☆

ذكر عدّة حوادث

كان العُمّال فيها على مكّة نافع بن عبد الحارث الخُزاعىُّ وعلى الطائف سفيان بن عبد الله الثقفىُّ وعلى صنعآء يَعْلى بن مُنْية وعلى الجند عبد الله بن ابى ربيعة وعلى الكوفة المُغيرة بن شُعْبة وعلى البصرة ابو موسى الاشعرىُّ وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حِمْص عُمَيْر بن سعد وعلى دمشق معاوية وعلى البحرين وما والاها عثمان بن ابى العاص الثقفىُّ، وفيها غزا معاوية الصائفة ومعه عُبادة بن الصامت وابو ايّوب الانصارىُّ وابو ذَرّ وشدّاد بن أَوْس، وفيها فتح معاوية عسقلان على صُلْح، وكان على قضآء الكوفة شُرَيْح وعلى قضآء البصرة كعب بن سُور وقيل انّ ابا بكر وعمر لم يكن لهما قاض، وفى هذه السنة توفّى قَتادة بن النعمان الانصارىُّ وهو الذى ردّ رسول الله صلّعم عينَهُ وصلّى عليه عمر بن الخطّاب وهو بدرىٌّ وقيل توفّى سنة اربع وعشرين، وفى خلافة عمر توفّى الحُباب بن المُنْذر بن الجَوح الانصارىُّ وهو بدرىٌّ، وربيعة بن الحارث[1] ابن عبد المطّلب وهو اسنّ من العبّاس، وعُمَيْر بن عَوْف مولى سُهَيْل ابن عمرو وهو بدرىٌّ، وعُمَيْر بن وهب بن خَلَف الجُمَحىُّ شهد أُحُدًا، *وعُتْبة بن مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو من مهاجرة الحبشة شهد احدًا[2]، وعَدىّ بن ابى الزغباء الجُهَنىُّ وهو عين رسول الله صلّعم يوم بدر وشهد غيرها ايضًا، وفيها مات عُوَيْم بن ساعدة الانصارىُّ وهو عَقَبىٌّ[3] بدرىٌّ وقيل انّه من بلىّ وله حلف فى الانصار، وفيها مات سُهَيْل بن رافع الانصارىُّ شهد بدرًا، ومسعود بن أَوْس بن زيد الانصارىُّ وقيل بل عاش بعد ذلك وشهد

---

[1]) C. P. حرب. [2]) Om. B. [3]) C. P. عبسى.

Digitized by Google

ارى ان تقتله فقال بعض المهاجرين قُتل عمر امس ويُقْتَل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص انّ الله قد اعفاك ان يكون هذا الحدث ولك على المسلمين سلطان فقال عثمان انا وليُّه وقد جعلتُها دية واحتملها فى مالى ، وكان زياد بن لبيد البياضىّ الانصارىّ اذا رأى عبيد الله يقول

الا يا عبيد الله ما لك مهربٌ ... ولا ملجأ من اين اروى ولا خفر
اصبتَ دمًا والله فى غير حلّه ... حرامًا وقتْل الهرمزان له خطر
على غير شىء غير ان قال قائلٌ ... اتتّهمون الهرمزان على عمر
فقال سفيهٌ والحوادثُ جمّةٌ ... نعم اتّهمه فقد اشار وقد امر
وكان سلاح العبد فى جوف بيته ... يقلّبها والامر بالامر يُعْتبر

فشكى عبيد الله الى عثمان زياد بن لبيد فنهى عثمان زيادًا فقال فى عثمان

ابا عمرو عبيد الله رهْن ... فلا تشكلْ بقتل الهرمزان
فانّك ان عفوتَ الجرم عنه ... واسباب الخطأ فَرَسًا رِهان
اتعفو اذ عفوتَ بغير حقّ ... فما لك بالذى تحكى يدان،

فحدا عثمان زيادًا فنهاه وشذبه ، وقيل فى فداء عبيد الله غير ذلك قال الغماذيان [1] بن الهرمزان كانت العجم بالمدينة تستروح بعصها الى بعض فمرّ فيروز بابى لؤلؤة ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به قال اسنّ [2] به فرآه رجل فلمّا أُصيب عمر قال رايت الهرمزان دفعه الى فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلمّا ولى عثمان امكننى منه فخرجتُ به وما فى الارض احد الّا معى الّا انّهم يطلبون انّ فيه فقلتُ لهم انّ [3] قتْله قالوا نعم وسبّوا عبيد الله قلتُ لهم افلكم منعةٌ قالوا لا وسبّوه فتركتُهُ لله ولهم فحملونى فوالله ما بلغتُ المنزل الّا على رؤوس الناس ، والاوّل اصحّ فى اطلاق عبيد

---

[1]) C. P. العمادنان ; Br. Mus. القماذبان. [2]) Br. Mus. انس ; Bodl. ايس. [3]) C. P. انى.

Digitized by Google

تكلّم علىّ بن ابى طالب فقال الحمد لله الذى بعث محمّدًا منّا نبيًّا وبعثه الينا رسولًا فنحن بيت النبوّة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمَنْ طُلب لنا حقّ ان نُعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل ولو طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلّعم عهدًا لا نفذنا عهده ولو قال لنا قولًا لجادلنا عليه حتّى نموت لن يسرع احد قبلى الى دعوة حقّ وصلة رحم لا حولَ ولا قوّة الّا بالله اسمعوا كلامى وعُوا منطقى عسى ان تروا * هذا الامر[1] بعد هذه الجمع تنتضى فيه السيوف وتُخان فيه العهود حتّى تكونوا جماعة ويكون بعضهم ائمّة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثمّ قال

فان تك جاشمٌ هلكتْ فانّى بما فعلتْ بنو عبد بن ضاجم[2]
مطيعٌ فى الهواجر كلّ غىّ بصيرٌ بالنوى من كلّ نجم

فقال عبد الرحمان ايّكم يطيب نفسًا ان يُخرج نفسه من هذا الامر وذكر قريبًا ممّا تقدّم، ثمّ جلس عثمان فى جانب المسجد بعد بيعته ودعا عبيدَ الله بن عمر بن الخطّاب وكان قتل [قاتل] ابيه ابا لؤلؤة وقتل حفنيةَ رجلًا نصرانيًّا من اهل الحيرة كان ظهيرًا لسعد ابن مالك وقتل الهرمزان فلمّا ضربه بالسيف قال لا الٰه الّا الله فلمّا قتل هؤلاء اخذه سعد بن ابى وقّاص وحبسه فى داره واخذ سيفه واحضره عند عثمان وكان عبيد الله يقول والله لاقتلنّ رجالًا ممّنْ شرك فى دم ابى يعرض بالمهاجرين والانصار، وانّما قتل هؤلاء النفر لانّ عبد الرحمان بن ابى بكر قال غداة قُتل عمر رايتُ عشيّة امس الهرمزان وابا لؤلؤة وحفنية وهم يتناجون فلمّا راونى ثاروا وسقط منهم خنجرٌ له رأسان نصابه فى وسطه وهو الخنجر الذى ضُرب به عمر، فقتلهم عبيد الله، فلمّا احصره عثمان قال اشيروا علىّ فى هذا الرجل الذى فتق فى الاسلام ما فتق فقال علىٌّ

---

[1]) B. كلامى. [2]) Forte ضاجعم legendum.

Digitized by Google

وصدقه وعده ووهب له نصرة على كلّ مَنْ بعُد نسبًا او قرب رحمًا صلّى الله عليه جعلنا الله له تابعين، وبامره مهتدين،، فهو لنا نور ونحن بامره نقوم عند تفرّق الاهواء، ومجادلة الاعداء، جعلنا الله بفضله ائمّة وبطاعته امراء لا يخرج امرنا منّا ولا يدخل علينا غيرنا الّا مَن سفه الحقّ ونكل عن القصد واحرمها يا ابن عَوْف ان يترك واحذر بها ان يكون ان خُولف امرك وتُرك دعاؤك فانا اوّل مجيب وداعٍ اليك وكفيل بما اقول زعيم واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم الزبير بعده فقال امّا بعد فانّ داعى الله لا يجهل ومجيبه لا يخذل عند تفرّق الاهواء الّا وَنْى الاعناق ولن يقصر عمّا قلتَ الّا غويّ ولن يترك ما دعوتَ اليه الّا شقىّ ولو لا حدود الله فُرضت وفرائض الله حُدّت نزاح على الله اهلها ويحيا ولا يموت لكان الموت من الامارة نجاة والفرار من الولاية عصمة ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنّة لئلّا نموت موتة عمية ولا نعى عمى الجاهليّة فانا مُجيبيك الى ما دعوتَ ومُعينك على ما امرتَ ولا حول ولا قوّة الّا بالله واستغفر الله لى ولكم، ثمّ تكلّم سعدٌ فقال بعد حمد الله ومحمّد صلّعم انارت الطريق واستقامت السبل وظهر كلّ حقّ ومات كلّ باطل اياكم ايّها النفر وقول الزور، واُمنيّة اهل الغرور، وقد سلبت الامانى قومًا قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم[1] فاتخذهم الله عدوًّا ولعنهم لعنًا كبيرًا قال الله تعالى لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي اِسْرَآئِيلَ الى قوله لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ[2] انّى مُكْتب قرنى واخذتُ سهمى الفالج واخذتُ لطلحة بن عبيد الله ما ارتضيت لنفسى فانا به كفيل وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا ابن عَوْف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع واستغفر الله لى ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم، ثمّ

---

[1]) B. وقالوا ما قلتم. [2]) Corani 5; vs. 82.

Digitized by Google

الحسنين، فقال المقداد ما رايت مثل ما اتى الى اهل هذا البيت بعد نبيّهم انّى لاعجب من قريش انّهم تركوا رجلًا ما اقول ولا اعلم انّ رجلًا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لواجد اعوانًا عليه، فقال عبد الرحمان يا مقداد اتّق الله فانّى خائف عليك الفتنة، فقال رجل للمقداد رحمك الله مَنْ اهل هذا البيت ومَنْ هذا الرجل قال اهل البيت بنو عبد المطّلب والرجل علىّ بن ابى طالب، فقال علىٌّ انّ الناس ينظرون الى قريش وقريش تنتظر بينها فتقول ان ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم ابدًا وما كانت فى غيرهم فتداولتموها بينكم، وقدم طلحة فى اليوم الذى بويع فيه لعثمان فقيل له بايعوا لعثمان فقال كلّ قريش راضٍ به قالوا نعم فانى عثمانَ فقال له عثمان انت على رأس امرك وان ابيتَ رددتُّها قال اترددها قال نعم قال اكلُّ الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيتُ لا ارغب عمّا اجمعوا عليه وبايعه، وقال المُغيرة بن شُعْبة لعبد الرحمان يابا محمّد قد اصبتَ ان بايعتَ عثمان وقال لعثمان ولو بايع عبد الرحمان غيرك ما رضينا، فقال عبد الرحمان كذبتَ يا اعور لو بايعتُ غيره لبايعتُهُ ولقلتَ هذه المقالة، قال وكان المِسْور يقول ما رايتُ احدًا بذّ قومًا فيما دخلوا فيه بمثل ما بذّهم عبد الرحمان، قلتُ قوله انّ عبد الرحمان صهر عثمان يعنى انّ عبد الرحمان تزوّج امّ كُلْثوم بنت عُقْبة بن ابى مُعَيْط وهى اخت عثمان لامّه خلف عليها عقبة بعد عثمان[2]، وقد ذكر ابو جعفر رواية اخرى فى الشورى من المِسْور بن مَخْرمة وهى تمام حديث مقتل عمر وقد تقدّم والذى ذكره هاهنا قريبٌ من الذى تقدّم انفًا غير انّه قال لمّا دُفن عمر جمعهم عبد الرحمان وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرّق فتكلّم عثمان فقال الحمد لله الذى اتّخذ محمّدًا نبيًّا وبعثه رسولًا

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. تنظر. [2]) Bodl. عفان.

Digitized by Google

المسجد باهله فقال ايّها الناس انّ الناس قد اجمعوا[1] ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم فاشيروا علىّ، فقال عمّار ان اردتّ ان لا يختلف المسلمون فبائع عليًّا فقال المقداد بن الاسود صدق عمّار ان بايعتَ عليًّا قلنا سمعنا واطعنا، قال ابن ابى سرح ان اردتّ ان لا تختلف قريش فبائع عثمان، فقال عبد الله بن ابى ربيعة صدقتَ ان بايعتَ عثمان قلنا سمعنا واطعنا، فتبسّم عمّار بن ابى سرح فقال متى كنتَ تنصح المسلمين فتكلّم بنو هاشم وبنو أُمَيّة. فقال عمّار ايّها الناس انّ الله اكرمنا بنبيّه واعزّنا بدينه فانّى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيّكم، فقال رجل من بنى مخزوم لقد عدوتَ طورك يا ابن سُمَيّة وما انت وتامير قريش لانفسها، فقال سعد بن ابى وقّاص يا عبد الرحمان اقرعْ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمان انّى قد نظرتُ وشاورتُ فلا تجعلُنّ ايّها الرهط على انفسكم سبيلًا ودعا عليًّا وقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملنّ بكتاب الله وسُنّة رسوله وسيرة الخليفتَيْن من بعده، قال ارجو ان افعل فاعمل بمبلغ علمى وطاقتى، ودعا عثمانَ فقال له مثل ما قال لعلىّ فقال نعم نعمل[2] فرفع رأسه الى سقف المسجد ويده فى يد عثمان فقال اللهمّ اسمعْ واشهدِ اللهمّ انّى قد جعلتُ ما فى رقبتى من ذلك فى رقبة عثمان فبايعه، فقال علىٌّ ليس هذا اوّل يوم[3] تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما ولّيتَ عثمان الّا ليردّ[4] الامر اليك والله كلّ يوم فى شأن، فقال عبد الرحمان يا علىّ لا تجعلْ على نفسك حجّة وسبيلًا، فخرج علىٌّ وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله، فقال المقداد يا عبد الرحمان اما والله لقد تركته وانّه من الذين يقضون بالحقّ وبه يعدلون، فقال يا مقدادُ والله لقد اجتهدتُ للمسلمين قال ان كنتَ اردتّ الله فاثابك الله ثواب

---

[1]) C. P. احسبوا. [2]) Om. Br. Mus. et Bodl. [3]) C. P. امر.
[4]) C. P. ليعد.

Digitized by Google

يحضر اىّ هؤلاء الرهط تراه احقّ به، قال علىّ، ولقى علىٌّ سعدًا فقال له اتّقوا الله الذى تُسألون به والارحام اسألك برحم هذا ابنى من رسول الله صلّعم وبرحم عمّى حمزة منك ان تكون مع عبد الرحمان لعثمان ظهيرًا [1]، ودار عبد الرحمان لياليَهُ يلقى اصحاب رسول الله صلّعم ومَنْ وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتّى اذا كان الليلة التى صبيحتها تستكمل الاجل اتى منزل المِسْور ابن مَخْرمة فايقظه وقال له لم اذُقْ فى هذه الليلة كبير غُمْض انطلق فادعُ الزبير وسعدًا فدعاهما فبدأ بالزبير فقال له خلِّ بنى عبد مناف وهذا الامر قال نصيبى لعلىّ وقال لسعد اجعلْ نصيبك لى فقال ان اخترتَ نفسك فنعم وان اخترتَ عثمان فعلىٌّ احبّ الىَّ ايّها الرجل بائعْ لنفسك وارحْنا وارفعْ رؤوسنا، فقال له قد خلعتُ نفسى على ان اختار ولو لم افعل لم ارْدْها انّى رايتُ روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رايتُ اكرم منه فمرّ كانّه سهمٌ لم يلتفت الى شىء منها حتّى قطعها لم يعرّج ودخل بعير يتلوه فاتبع اثره حتّى خرج منها ثمّ دخل فحل عبقرىٌّ يجرّ خطامه ومضى قصدَ الاوّلين ثمّ دخل بعير رابع فوقع فى الروضة ولا والله لا اكون الرابع ولا يقوم مقام ابى بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه، قال وارسل المِسْورَ فاستدعى عليًّا فناجاه طويلًا وهو لا يشكّ انّه صاحب الامر ثمّ نهض ثمّ ارسل الى عثمان فتناجيا حتّى فرق بينهما الصبح، قال عمرو بن مَيمون قال لى عبد الله ابن عمر مَنْ اخبرك انّه يعلم ما كلّم به عبد الرحمان بن عوف عليًّا وعثمان فقد قال بغير علم فوقع قضاء ربّك على عثمان، فلمّا صلّوا الصبح جمع الرهط وبعث الى مَنْ حضره من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى امراء الاجناد فاجتمعوا حتّى التحم [2]

---

[1]) C. P. et B. ظهرا. [2]) B. ارتج.

Digitized by Google

حلفتُ بربّ الرافصات عشيّةً غدون خفافًا فابتدرن[1] الحصبّا
ليجتلينْ رهطَ ابن يعمر قارنا[2] نجيعًا بنو الشدّاخ وَرْدًا مصلّبا

والتفت فراى ابا طلحة فكره مكانه فقال ابو طلحة لن تَرَعَ[3] ابا الحسن، فلمّا مات عمر وأُخرجت جنازته صلّى عليه صُهَيْب، فلمّا دُفن عمر جمع المقداد اهل الشورى فى بيت المِسْور بن مَخْرمة وقيل فى بيت المال وقيل فى حجرة عائشة باذنها وطلحة غائبٌ وامروا ابا طلحة ان يحاجبهم وجاء عمرو بن العاص والمُغيرة بن شُعْبة فجلسا بالباب فحصبهما سعد واقامهما وقال تريدان ان تقولا حضرنا وكنّا فى اهل الشورى، فتنافس القوم فى الامر وتكثر فيهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنتُ لان تدعوها اخوف منّى لان تتنافسوها والذى ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايّام الثلاثة لله امر ثمّ اجلس فى بيتى فانظر ما تصنعون، فقال عبد الرحمان ايكم يُخْرج منها نفسه ويتقلّدها على ان يولّيها افضلكم فلم يجبه احد فقال فانا اخلع منها فقال عثمان انا اوّل مَنْ رضى فقال القوم قد رضينا وعلىٌّ ساكتٌ فقال ما تقول يا ابا الحسن قال اعطنى موثقًا لتؤثرنّ الحقّ ولا تتبع الهوى ولا تخصّ ذا رحم ولا تألو الامّة فقال اعطونى مواثيقكم على أن تكونوا معى على مَنْ بدّل وغيّر وأن ترضوا مَنْ اخترتُ لكم وعلىّ ميثاق الله ان لا اخصّ ذا رحم لرحمه ولا ألو المسلمين، فاخذ منهم ميثاقًا واعطاهم مثله فقال لعلىّ تقول انّى احقّ مَنْ حضر بهذا الامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك فى الدين ولم تبعد ولكن ارايت لو صُرف هذا الامر عنك فلم تحضر مَنْ كنتَ ترى من هؤلاء الرهط احقّ به، قال عثمان، وخلا بعثمان فقال يقول شيخ من بنى عبد مناف وصهر رسول الله صلعم وابن عمّه ولى سابقة وفضل فاين يُصرف هذا الامر عنّى ولكن لو لم

---

[1]) Br. Mus. فاينتذرن. [2]) B. قارسًا. [3]) Bodl. ندع.

Digitized by Google

فانّى لم اعزله عن ضعف ولا خيانة ونعم ذو الرأى عبد الرحمان بن عوف فاسمعوا منه واطيعوا، وقال لابى طلحة الانصارىّ يا ابا طلحة انّ الله طالما اعزّ بكم الاسلام فاختر خمسين رجلًا من الانصار فاستحثّ هؤلاء الرهط حتّى يختاروا رجلًا منهم، وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعتمونى فى حُفْرتى فاجمع هؤلاء الرهط فى بيت حتّى يختاروا رجلًا، وقال لصُهَيْب صلّ بالناس ثلاثة ايّام وادخل هؤلاء الرهط بيتًا وقم على رؤوسهم فان اجتمع خمسة وابى واحدٌ فاشدخ رأسه بالسيف وان اتّفق اربعة وابى اثنان فاضربْ رؤوسهما وان رضى ثلاثة رجلًا وثلاثة رجلًا فحكّموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان بن عَوْف واقتلوا الباقين ان رغبوا عمّا اجتمع فيه الناس، فخرجوا فقال علىٌّ لقوم معه من بنى هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمّروا ابدًا، وتلقّاه عمّه العبّاس فقال عدلتَ عنّا فقال وما علمك قال قُرِنَ فى عثمان وقال كونوا مع الاكثر فان رضى رجلان رجلًا ورجلان رجلًا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمان فسعد لا يخالف ابن عمّه وعبد الرحمان صهر عثمان لا يختلفون فيولّيها احدهما الآخر فلو كان الآخران معى لم ينفعانى، فقال له العبّاس لم ارفعك فى شىء الّا رجعتَ الىّ مستاخرًا لما اكره اشرتُ عليك عند وفاة رسول الله صلّعم أن تسأله فيمَنْ هذا الامر فابيتَ فاشرتُ عليك بعد وفاته ان تعاجل الامر فابيتَ واشرتُ عليك حين سمّاك عمر فى الشورى ألّا تدخل معهم فابيتَ احفظ عنّى واحدة كلّ ما عرض عليك القوم فقلْ لا الّا ان يولّوك واحذرْ هؤلاء الرهط فانّهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتّى يقوم به لنا غيرنا وايم الله لا ينياله الا بشرّ لا ينفع معه خير، فقال علىٌّ اما لئن بقى عثمان لاذكرنّه ما انى ولئن مات ليتداولونها بينهم ولئن فعلوا لتجدنّى حيث يكرهون ثمّ تمثّل

Digitized by Google

امركم هو احراكم ان يحملكم على الحقّ واشار الى عليّ فرهقتني غشية فرايتُ رجلًا دخل جنّة فجعل يقطف كلّ عضّة ويانعة فيضمّه اليه ويصيّره تحته فعلمتُ انّ الله غالبٌ امره فما اردتُّ ان اتحمّلها حيًّا وميّتًا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله صلّعم انّهم من اهل الجنّة وهم عليٌّ وعثمان وعبد الرحمان وسعد والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله فليختاروا منهم رجلًا فاذا ولّوا واليًا فاحسنوا موازرته واعينوه، فخرجوا فقال العبّاس لعليّ لا تدخل معهم قال انّى اكره الخلاف قال اذنْ ترى ما تكره، فلمّا اصبح عمر دعا عليًّا وعثمان وسعدًا وعبد الرحمان والزبير فقال لهم انّى نظرتُ فوجدتُكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الّا فيكم وقد قُبض رسول الله صلّعم وهو عنكم راضٍ وانّى لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم ولكنّى اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عائشة باذنها فتشاوروا فيها، ووضع رأسه وقد نزفه الدم فدخلوا فتناجوا حتّى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر سبحان الله انّ امير المؤمنين لم يمتْ بعد فسمعه عمر فانتبه وقال اعرضوا عن هذا فاذا متُّ فتشاوروا ثلاثة ايّام وليصلّ بالناس صُهَيْب ولا ياتينّ اليوم الرابع الّا وعليكم امير منكم[1] ويحضر عبد الله بن عمر مشيرًا ولا شيء له من الامر وطلحة شريككم فى الامر فان قدم فى الايّام الثلاثة فاحضروه امركم وان مضت الايّام الثلاثة قبل قدومه فامضوا امركم ومَنْ لى بطلحة، فقال سعد بن ابى وقاص انا لك به ولا يخالف ان شاء الله تعالى، فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظنّ يلى الّا احد هذَيْن الرجلَيْن علىّ او عثمان فان ولى عثمان فرجل فيه لينٌ وان ولى عليٌّ ففيه دعابة واحرى به ان يحملهم على طريق الحقّ وان تولّوا سعدًا فاهله هو والّا فليستعنْ به الوالى

---

[1]) Om. Bodl.

Digitized by Google

هيهات هيهات ابتْ والله قلوبهم يا بنى هاشم الّا حسدًا لا يزول فقلتُ مهلًا يا امير المؤمنين لا تصف قلوب قوم. اذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا عن الحسد والغشّ فانّ قلب رسول الله صلّعم من قلوب بنى هاشم، فقال عمر اليك عنّى يا ابن عبّاس فقلتُ افعل فلمّا ذهبت اقوام استحيا منّى فقال يا ابن عبّاس مكانَك فوالله انّى لراعٍ لحقّك محبٌّ لما سرّك، فقلت يا امير المؤمنين انّ لى عليك حقًّا وعلى كلّ مسلم فمَنْ حفظه فحظّه اصاب ومَنْ اضاعه فحظّه اخطأ، ثمّ قام فمضى ☆

ذكر قصّة الشورى

قال عمرو بن مَيمون الأَوْدىّ انّ عمر بن الخطّاب لمّا طُعن قيل له يا امير المؤمنين لو استخلفتَ فقال لو كان ابو عبيدة حيًّا لاستخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّه امين هذه الامّة ولو كان سالم مولى ابى حُذَيْفة حيًّا استخلفتُهُ وقلتُ لربّى ان سألنى سمعتُ نبيّك يقول انّ سالمًا شديد الحبّ لله تعالى، فقال له رجل ادلّك على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما اردتَّ الله بهذا ويحك كيف استخلفتُ رجلًا عجز عن طلاق امرأته لا ارب لنا فى اموركم فماجدتها[1] فارغب فيها لاحد من اهل بيتى ان كان خيرًا فقد اصبنا منه وان كان شرًّا فقد صرف[2] عنّا بحسب آل عمر ان يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن امر امّة محمّد اما لقد جهدت نفسى وحرمتُ اهلى وان نجوتُ كفافًا لا وزر ولا اجر انّى لسعيد انظر فان استخلفتُ فقد استخلف مَنْ هو خير منّى وان اترك فقد ترك مَنْ هو خير منّى ولن يُضيع الله دينه، فخرجوا ثمّ راحوا فقالوا يا امير المؤمنين لو عهدتَ عهدًا فقال قد كنتُ اجمعت بعد مقالتى ان انظر فاولّى رجلًا

---

[1]) C. P. ما جدتها. [2]) Br. Mus. ضرب.

Digitized by Google

مُحَسَّدون على ما كان من نعم لا ينزع اللهُ منهم ما له حُسِدوا ،

فقال عمر احسن والله وما اعلم احدًا اولى بهذا الشعر من هذا الحَيّ من بنى هاشم لفضل رسول الله صلعم وقرابتهم منه فقلتُ وُقِّعتَ يا امير المؤمنين ولم تزل موقّعًا فقال[1] يا ابن عبّاس اتدرى ما منع قومكم منكم بعد محمّد صلعم فكرهتُ ان اجيبه فقلتُ ان لم اكن ادرى فانّ امير المؤمنين يُدْرينى فقال عمر كرهوا أن يجمعوا لكم النبوّة والخلافة فتبجّحوا على قومكم بجحًا بجحًا فاختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت ، فقلتُ يا امير المؤمنين ان تاذن لى فى الكلام وتُمِطْ عنّى الغضب تكلّمتُ ، قال تكلّمْ قلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين اختارت قريش لانفسها فاصابت ووفقت فلو انّ قريشًا اختارت لانفسها حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود وامّا قولك انّهم ابوا ان يكون لنا النبوّة والخلافة قال الله عزّ وجلّ وصف قومًا بالكراهة فقال ذٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللّٰهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ[2] ، فقال عمر هيهات والله يا ابن عبّاس قد كانت تبلغنى عنك اشياء كنتُ اكره ان اقرّك عليها لتزيل منزلتك منّى ، فقلتُ ما هى يا امير المؤمنين فان كانت حقًّا فما ينبغى ان تزيل منزلتى منك وان كانت باطلًا فمثلى اماط الباطل عن نفسه ، فقال عمر بلغنى انّك تقول انّما صرفوها عنّا حسدًا وبغيًا وظلمًا ، فقلتُ امّا قولك يا امير المؤمنين ظلمًا فقد تبيّن للجاهل والحليم وامّا قولك حسدًا فانّ ادمَ حُسِد ونحن ولده المحسودون ، فقال عمر

---

[1]) In C. P. h. l. in margine manu librarii hæc nota adscripta exstat: من قوله فقال يا ابن عبّاس الى آخر الصحيفة الثانية (i. e. ad finem usque capitis hujus) غلطٌ زائدٌ دسّ لم نجده فى سايرِ النسخ قاتل الله تعالى واضعه. At, in omnibus, quæ inspexi, exemplaribus, verba illa adsunt. [2]) Corani 47, vs. 10.

Digitized by Google

لم تغنِ عن هُرْمُز يومًا خزائنه والخلدُ قد حاولتْ عادٌ فما خلدُوا
ولا سليمان اذ تجرى الرياحُ به والانس والجنّ فيما بينها يردُ
اين الملوكُ التى كانت نوافلها من كلّ اوب اليها راكبٌ يفدُ
حوضًا هنالك موروذٌ بلا كذبٍ لا بدّ من ورده يومًا كما وردُوا

قال اسلم انّ هند بنت عُتْبة استقرضتْ عمرَ من بيت المال اربعة آلاف تتجر فيها وتضمنها فاقرضها فخرجت فيها الى بلاد كلب فاشترت وباعت فبلغها انّ ابا سفيان وابنه عمرًا اتيا معاوية فعدلت اليه وكان ابو سفيان قد طلّقها فقال لها معاوية ما اقدمك اى امّه قالت النظر اليك اى بُنىّ انّه عمرو انّما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيتُ ان تخرج اليه من كلّ شىء واعلى ذلك هو ولا يعلم الناس من اين اعطيته فيانّبوك[1] وبانّبكه عمر فلا تستقيلهما ابدًا، فبعث الى ابيه والى اخيه بمائة دينار وكساهما وحملها فيسخطها عمرو فقال ابو سفيان لا تسخطها فانّ هذا عطاء لم تغبْ عنه هند ورجعوا جميعًا فقال ابو سفيان لهند اربحتِ قالت الله اعلم، فلمّا اتت المدينة وباعت شكت الوضيعة فقال لها عمر لو كان مالى لتركتُهُ لك ولكنّه مال المسلمين وقال لابى سفيان بكَمْ اجازك معاوية قال بمائة دينار، قال ابن عبّاس بينما عمر بن الخطّاب واصحابه يتذاكرون الشعر فقال بعضهم فلان اشعر وقال بعضهم بل فلان اشعر قال فاقبلتُ فقال عمر قد جاءكم اعلم الناس بها مَنْ اشعر الشعراء قال قلت زهير بن ابى سُلْمَى فقال هلمّ من شعره ما يستدلّ به على ما ذكرتَ فقلتُ امتدح قومًا من غطفان فقال

لو كان يقعدُ فوق الشمس من كرم قومٌ بأوّلهم او مجدهم قعدوا
قومٌ ابوهم سِنانٌ حين تنسبهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انسٌ اذا امنوا جنٌّ اذا قرعوا امزّرون بهاليلٌ اذا حشدوا

---

[1]) B. فيانونك وياتيك.

Digitized by Google

فى مال الله لوددتُ انّى وإيّاكم فى سفينتَيْن فى لجّة البحر تذهب بنا شرقًا وغربًا فلن يعجز الناس ان يولّوا رجلًا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه، فقال طلحة وما عليك لو قلتَ وان تعوّج عزلوه قال لا القتل انكل لمَنْ بعده احذروا فتى ابن قريش وابن كريها الذى لا ينام الّا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول مَنْ فوقه ومَنْ تحته، قال مُجالد ذكر رجل عند عمر فقال يا امير المؤمنين فاضل لا يعرف من الشرّ شيئًا قال ذاك اوقع له فيه، قال صالح بن كيسان قال المُغيرة بن شُعْبة لمّا دُفن عمر أتيتُ عليًّا وانا احبّ ان اسمع منه فى عمر شيئًا فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشكّ انّ الامر يصير اليه فقال يرحم الله ابن الخطّاب لقد صدقت ابنة ابى حَنْتمة ذهب بخيرها ونجا من شرّها او والله ما قالت ولكن قوّلت، وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو فى عمر

فَجَعَنِىَ فيروز لا درّ درّه ... بابيض تال للكتاب نجيب
رؤف على الادنى غليظ على العدى ... اخى ثقة فى النائبات مُنيب
متى ما يقُلْ لا يكذب القول فعلَهُ ... سريعٌ الى الخيرات غير قطوب،

وقالت ايضًا

عين جُودى بعبرة وتحيبِ ... لا تملّى على الامام النجيب
فَجَعَتْنى المنون بالفارس المعـ ... ـلم يومَ الهياج والتلبيب
عصْمة الناس والمُعين على الدهـ ... ـر وغيث المحتاب والمحروب
قُلْ لاهل السرّاء والبؤس موتوا ... قد سقتْه المنونُ كأسَ شعوب،

قال ابن المسيّب وحجّ عمر فلمّا كان بضَجْنان قال لا اله الّا الله العظيم العلى المُعْطى ما شاء مَنْ شاء كنتُ ارعى ابن الخطّاب فى هذا الوادى فى مدرعة صوف وكان قطّ يُتعبنى اذا عملتُ ويضربنى اذا قصرتُ وقد امسيتُ وليس بينى وبين الله احدٌ ثمّ تمثّل

لا شىء فيما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الالهُ ويُودى المالُ والولدُ

Digitized by Google

انت جبيتَ من ارض المسلمين درهمًا او اقلّ او اكثر ووضعتهُ فى غير حقّه فانت ملكت غير خليفة فبكى عمر، وقال ابو هُرَيْرة يرحم الله ابن حَنْتمة لقد رايتهُ علم الرمادة وانّه ليحمل على ظهره جرابَيْن وعكّة زيت فى يده وانّه ليتعقّب هو واسلمُ فلمّا رآنى قال من اين يابا هريرة قلت قريبًا فاخذتُ اعقبه فحملناه حتّى انتهينا الى صِرار فاذا نحو من عشرين بيتًا من مُحارب فقال لهم ما اقدمكم قالوا للهد واخرجوا لنا جلد الميتة منشويًا كانوا يأكلونه ورمّة العظم مسحوقة كانوا يستقونها فرايتُ عمر طرح ردآءه ثمّ ائتزر فما زال يطبخ حتّى اشبعهم ثمّ ارسل اسلم الى المدينة فجاءنا بابعرة فحملها عليها حتّى انزلهم الجبّانة ثمّ كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتّى رفع الله ذلك، قال ابو خَيْثمة راءت الشفاء بنت عبد الله فتبانًا يقصدون فى المشى ويتكلّمون رويدًا فقالت ما هذا قالوا نُسّاكٌ فقالت كان والله عمر اذا تكلّم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع وهو والله ناسك حقًّا، قال الحسن خطب عمر الناس وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة منها ادم، قال ابو عثمان النّهْدىّ رايتُ عمرَ يرمى الجمرة وعليه ازار مرقّع بقطعة جراب، وقال علىٌّ رايتُ عمرَ يطوف بالكعبة وعليه ازار فيه احدى وعشرون رقعة فيها من ادم، وقال الحسن كان عمر يمرّ بالاتية من وردة فيسقط حتّى يعاد كما يعاد المريض، وقيل انّه سمع قارئًا يقرأ والطور فلمّا انتهى الى قوله تعالى إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ [1] سقط ثمّ تحامل الى منزله فمرض شهرًا من ذلك، قال الشعبىّ كان عمر يطوف فى الاسواق ويقرأ القرءان ويقضى بين الناس حيث ادركه الخصوم، قال موسى بن عُقْبة اتى رهط الى عمر فقالوا له كثر العيال واشتدّت المؤنة فزِدْنا فى اعطائنا قال فعلتموها جمعتم بين الصرائر واتّخذتم الخدم

---

[1]) Corani 52, vss. 7, 8.

Digitized by Google

ذا لحية عظيمة فجعلتُ انظر الى الدخان من خلل لحيته حتّى
نضج ثمّ انزل القدر فاتته بصحفها فافرغها ثمّ قال اطعيهم وانا
اسطح لكه فلم يزل حتّى شبعوا ثمّ خلّى عندها فعل ذلك وقام
وقمتُ معه فجعلتُ تقول جزاك الله خيرًا انت اولى بهذا الامر من
امير المؤمنين فيقول قولى خيرًا فانّك اذا جئتَ اميرَ المومنين وجدتنى
هناك ان شاء الله ثمّ تنحّى ناحية ثمّ استقبلها وربض لا يكلّمنى
حتّى راى الصبية يضحكون ويصطرعون ثمّ ناموا وهدوّوا فقام وهو
يحمد الله فقال يا اسلم الجوع اسهرهم وابكاهم فاحببتُ ان لا انصرف
حتّى ارى ما رايتُ منهم، (صرار بكسر الصاد المهملة وراءين)،
قال سالم بن عبد الله بن عمرو كان عمر اذا نهى الناس عن
شيء جمع اهله فقال انّى نهيتُ الناس عن كذا وكذى وانّ الناس
ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدًا فعله
الّا اضعفتُ عليه العقوبة، قال سلام بن مسكين وكان عمر اذا
احتاج التى صاحبَ بيت المال فاستقرضه فربّما اعسر فياتيه صاحب
بيت المال يتقاضاه فيلزمه فيحتال له عمر وربّما خرج عطاؤه فقضاه،
قال وهو اوّل مَنْ دُعى بامير المؤمنين وذلك انّه لمّا ولى قالوا له يا
خليفة خليفة رسول الله فقال عمر هذا امر يطول كلّما جاء خليفة
قالوا يا خليفة خليفة خليفة رسول الله بل انتم المؤمنون وانا
اميركم فسمّى لامير المؤمنين، وهو اوّل مَنْ كتب التاريخ وقد
تقدّم وهو اوّل مَنْ اتّخذ بيت مال واوّل مَنْ حسّ الليل واوّل من
عاقب على الهجاء واوّل مَنْ نهى عن بيع امّهات الاولاد واوّل مَنْ
جمع الناس فى صلاة الجنازة على اربع تكبيرات وكانوا قبل ذلك
يُصلّون اربعًا وخمسًا وستًّا، قال الواقدىّ وهو اوّل مَنْ جمع الناس
على امام يصلّى بهم التراويح فى شهر رمضان وكتب به الى البلدان
وامرهم به وهو اوّل مَنْ حمل الدرّة وضرب بها واوّل من دوّن فى الاسلام،
قال زادان قال عمر لسلمان أملك انا ام خليفة قال له سلمان ان

Digitized by Google

الخطّاب الى عبد الرحمان بن عَوْف وهو يصلّى فى بيته ليلًا فقال له عبد الرحمان ما جاء بك فى هذه الساعة قال رفقة نزلت فى ناحية السوق خشيتُ عليهم سُرّاق المدينة فانطلق فلنحرسهم، فاتيا السوق فقعدا على نشز من الارض يتحدّثان فرُفع لهما مصباح فقال عمر الم انْهَ عن المصابيح بعد النوم فانطلقا فاذا قوم على شراب لهم قال انطلق فقد عرفتُهُ فلمّا اصبح ارسل اليه قال يا فلان كنتَ واصحابك البارحة على شراب قال وما علّمك يا امير المؤمنين قال شيء شهدتُهُ قال اولم ينهيك الله عن التجسّس فتجاوز عنه، وانّما نهى عمر عن المصابيح لانّ الفارة تاخذ الفتيلة فترمى بها فى سقف البيت فتحرق وكانت السقوف من جريد وقد كان رسول الله صلّعم نهى عن ذلك قبله، وقال اسلَمُ وخرج عمر الى حرّة واقم وانا معه حتّى اذا كنّا بصِرار اذ نار تسعر فقال انطلق بنا اليهم فهرولنا حتّى دنونا منهم فاذا بامرأة معها صبيان لها وقِدْر منصوبة على نار وصبيانها يتصاغون فقال عمر السلام عليكم يا اصحاب الضوء وكره ان يقول يا اصحاب النار قالت وعليك السلام قال ادنو قالت ادنُ بخير او دعْ فدنا فقال ما بالكم قالت قصر بنا الليل وانبرد قال فما بال هؤلاء الصبْية يتصاغون قالت الجوع قال واىّ شيء فى هذه القدر قالت ما لى ما اسكتهم حتّى يناموا فانا اعللهم واوهمهم انّ اصلح لهم شيئًا حتّى يناموا الله بيننا وبين عمر قال لى رحمك الله ما يدرى بكم عمر قالت يتولّى امرنا ويغفل عنّا، فاقبل علىّ وقال انطلقْ بنا فخرجنا نهرول حتّى اتينا دار الدقيق فاخرج عدلًا فيه كبّة شحم فقال احمّله على ظهرى قال اسلم فقلتُ انا احمله عنك مرّتيْن او ثلاثًا فقال اخر ذلك انت تحمل عنّى وزرى يوم القيامة لا امّ لك فحملتُهُ عليه فانطلق وانطلقتُ معه نهرول حتّى انتهينا اليها فالقى ذلك عندها واخرج من الدقيق شيئًا فجعل يقول لها ذرى علىّ وانا احسن لك وجعل ينفخ تحت القدر وكان

Digitized by Google

لخرّ عليه بُردان اسودان ائتزر باحدهما ولفّ الآخر على رأسه يعدّ ابل الصدقة يكتب الوانها واسنانها فقال علىٌّ لعثمان فى كتاب الله يَا أَبَتِ ٱسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَأْجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ [1] ثمّ اشار علىٌّ بيده الى عمر وقال هذا القوىّ الامين، وقال عبد الله بن عامر بن ربيعة رايتُ عمرَ اخذ بتبنة من الارض فقال يا ليتنى هذه التبنة ويا ليتنى لم اكُ شيئًا يا ليت امّى لم تلدنى يا ليتنى كنتُ نسيًا منسيًّا، وقال الحسن قال عمر لئن عشتُ ان شاء الله لاسيرنّ فى الرعيّة حولًا فانّى اعلم انّ للناس حوائج تقطع دونى امّا عُمّالهم فلا يرفعونها الىّ وامّا هم فلا يصلون الىّ فاسير الى الشام فاقيم شهرَيْن وبالجزيرة شهرَيْن ومصر شهرَيْن وبالبحرين شهرَيْن وبالكوفة شهرَيْن وبالبصرة شهرَيْن والله لنعم الحول هذا، وقيل لعمر انّ هاهنا رجلًا من الانبار له بصر بالديوان لو اتّخذتَهُ كاتبًا فقال لقد اتّخذتُ اذنْ بطانة من دون المؤمنين، قيل خطب عمر الناس فقال والذى بعث محمّدًا صلّعم بالحقّ لو انّ جملًا هلك ضياعًا بشطّ الفرات لخشيتُ ان يسألنى الله عنه، وقال ابو فراس خطب عمر الناس فقال ايّها الناس انّى ما ارسل اليكم عُمّالًا ليضربوا ابشاركم [2] ولا لياخذوا اموالكم وانّما ارسلهم اليكم ليعلّموكم دينكم وسُنّتكم فمن فُعل به شىء سوى ذلك فليرفعه الىّ فوالذى نفس عمر بيده لاقصّنّه منه، فوثب عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين ارايتَك ان كان رجل من المسلمين على رعيّة فاَدّب بعض رعيّته انّك لتقصّه منه قال اى والذى نفس عمر بيده اذنْ لاقصّنّه منه وكيف لا اقصّه منه وقد رايتُ النبىّ صلّعم يقصّ من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلّوهم ولا تجمّدوهم فتفتنوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفّروهم ولا تُنزلوهم الغياض فتضيعوهم، قال بكر بن عبد الله جاء عمر

---

[1]) Corani 28, vs. 26. [2]) B. نساءكم.

Digitized by Google

وقيل الاصغر وقيل كانت امّ ولد وكانت عنده فُكَيْهة امّ ولد فولدت له زينب وهي اصغر ولد عمر وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عمرو ابن نُفَيْل وكانت قبله عند عبد الله بن ابى بكر الصدّيق فقُتل عنها فلمّا مات عمر تزوّجها الزُّبَيْر بن العوّام فقُتل عنها ايضًا فخطبها عليٌّ فقالت لا افعل انّى اضنّ[1] بك عن القتل فانّك بقيّة الناس فتركها، وخطب امّ كُلْثوم ابنة ابى بكر الصدّيق الى عائشة فقالت امّ كُلثوم لا حاجة لى فيه انّه خشن العيش شديدٌ على النساء فارسلت عائشة الى عمرو بن العاص فقال انا اكفيك فاتى عمرَ فقال بلغنى خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبتَ امّ كُلثوم بنت ابى بكر قال نعم افرغبتَ بى عنها ام رغبت بها عنّى قال ولا واحدة ولكنّها حدثة نشأتْ تحت كنف امير المؤمنين فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر ان نردّك عن خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتْك فى شىء فسطوتَ بها كنتَ قد حلفتَ ابا بكر فى ولده بغير ما يحقّ عليك، وقال فكيف بعائشة وقد كلّمتُها قال انا لك بها وادلّك على خير منها امّ كلثوم بنت علىّ بن ابى طالب تعلق منها بسبب من رسول الله صلعم، وخطب امّ ابان بنت عُتْبة بن ربيعة فكرهته وقالت يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسًا ويخرج عابسًا ☆

ذكر بعض سيرته رضه

قال عمر انّما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده فلينظرْ قائده حيث يقوده فامّا انا فورب الكعبة لاحملنّهم على الطريق، قال نافع العبسىّ دخلتُ سرّ[2] الصدقة مع عمر بن الخطّاب وعلىّ ابن ابى طالب قال فجلس عثمان فى الظلّ يكتب وقام علىٌّ على رأسه يملى عليه ما يقول عمر وعمر قائم فى الشمس فى يوم شديد

---

[1]) B. اخشى. [2]) C. P. et Br. Mus. خبر; Bodl. جبر.

Digitized by Google

لُؤَيّ وكنيته ابو حفص وأمّه حَنْتمة بنت هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهي ابنة عمّ ابى جَهْل وقد زعم من لا معرفة له انّها اخت ابى جهل وليس بشيء، وسمّاه النبيّ صلّعم الفاروق وقيل بل سمّاه اهل الكتاب، وامّا صفته فكان طويلًا ادم اصلع اعسر ايسر يعنى يعمل بيدَيْه وكان لطوله كانّه راكب وقيل كان ابيض ابهق يعنى شديد البياض تعلوه حمرة طُوالًا اصلع اغيب وكان يصفّر لحيته ويرجّل رأسه، وكان مولده قبل الفجار باربع سنين وكان عمره خمسًا وخمسين سنة وقيل ابن ستّين سنة وقيل ابن ثلاث وستّين سنة واشهر وهو الصحيح وقيل ابن احدى وستّين سنة، (رباح بكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان) ☆

ذكر اسماء ولده ونسائه

تزوّج عمر فى الجاهليّة زينب بنت مَظْعون بن حَبيب بن وهب ابن حُذافة بن جُمَح فولدت له عبد الله وعبد الرحمان الاكبر وحَفْصة، وتزوّج مُلَيْكة بنت جَرْول الخُزاعيّ فى الجاهليّة فولدت له عبيد الله بن عمر ففارقها فى الهدنة فحلف عليها ابو جَهْم بن حُذَيفة وقُتل عبيد الله بصفّين مع معاوية وقيل كانت امّه امّ زيد الاصغر امّ كُلْثوم بنت جَرْول الخُزاعيّ وكان الاسلام فرق بينها وبين عمر، وتزوّج قُرَيْبة بنت ابى أُميّة المخزوميّ فى الجاهليّة ففارقها فى الهدنة ايضًا فتزوّجها بعده عبد الرحمان بن ابى بكر الصدّيق فكانا سلفَىْ رسول الله صلّعم لانّ قُرَيْبة اخت امّ سَلَمَة زوج النبيّ صلّعم، وتزوّج امّ حَكيم بنت الحارث بن هشام المخزوميّ فى الاسلام فولدت له فاطمة فاطلقها وقيل لم يُطْلقها، وتزوّج جَميلة بنت عاصم ابن ثابت بن ابى الافلح الاوسيّ الانصاريّ فى الاسلام فولدت له عاصمًا فطلّقها ثمّ تزوّج امّ كُلْثوم بنت علىّ بن ابى طالب وامّها فاطمة بنت رسول الله صلّعم واصدقها اربعين الفًا فولدت له رُقيّة وزيدًا، وتزوّج فُكَيْهة امرأة من اليمن فولدت له عبد الرحمان الاوسط

Digitized by Google

ودخل عليه علىٌّ يعوده فقعد عند رأسه وجاء ابن عبّاس فاثنى عليه فقال له عمر انت لى بهذا يا ابن عبّاس فاومأ الى علىّ أن قل نعم فقال ابن عبّاس نعم فقال عمر لا تغرّنى انت واصحابك ثمّ قال يا عبد الله خذْ رأسى عن الوسادة فضعْه فى التراب[1] لعلّ الله جلّ ذكره ينظر الىّ فيرحمنى والله لو انّ لى ما طلعتْ عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع، ودُعى له طبيب من بنى الحارث بن كعب فسقاه نبيذًا فخرج غير[2] متغيّر فسقاه لبنًا فخرج كذلك ايضًا فقال له اعهدْ يا امير المؤمنين قال قد فرغتُ، ولمّا احتضر ورأسه فى حجر ولده عبد الله قال

ظلوم لنفسى غير انّىَ مسلمٌ اصلّى الصلاة كلّها واصوم،

ولم يزل يُذكّر الله تعالى ويديم الشهادة الى ان توفّى ليلة الاربعاء لثلاث بقين من ذى الحجّة سنة ثلاث وعشرين، وقيل طُعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجّة ودُفن يوم الاحد هلال محرّم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستّة اشهر وثمانية ايّام وبويع عثمان لثلاث مضين من المحرّم، وقيل كانت وفاته لاربع بقين من ذى الحجّة وبويع عثمان لليلة بقيت من ذى الحجّة واستقبل بخلافته هلال محرّم سنة اربع وعشرين، وكانت خلافة عمر على هذا القول عشر سنين وستّة اشهر واربعة ايّام وصلّى عليه صُهَيْب وحُمل الى بيت عائشة ودُفن عند النبىّ صلّعم والى بكر ونزل فى قبره عثمان وعلىٌّ والزبير وعبد الرحمان بن عوف وسعد وعبد الله ابن عمر ☆

ذكر نسب عمر وصفته وعمره

فامّا نسبه فهو عمر بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبد العُزّى بن رِياح بن عبد الله بن قُرْط بن رِزاح بن عدىّ بن كعب بن

---

[1]) Finis lacunæ in B. [2]) Om. C. P.

Digitized by Google

عنهم راضٍ، ثمّ دعا عليًّا وعثمان والزُّبَيْر وسعدًا فقال انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والّا فاقصوا امركم انشدك الله يا علىّ ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل بنى ابى مُعَيْط على رقاب الناس، انشدك الله يا سعد ان وليتَ من امور الناس شيئًا أن تحمل اقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثمّ اقصوا امركم وليصلّ بالناس صُهَيْب، ثمّ دعا ابا طلحة الانصارىّ فقال قُمْ على بابهم فلا تَدَعْ احدًا يدخل اليهم واوصى الخليفة من بعدى بالانصار الذين تبوّؤا الدار والايمان ان يُحسن الى محسنهم ويعفو عن مُسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانّهم مادّة الاسلام ان يؤخذ من صدقاتهم حقّها فتوضع فى فقرائهم واوصى الخليفة بذمّة رسول الله صلّعم ان يوفوا لهم بعهدهم اللهمّ هل بلغتُ لقد تركتُ الخليفة من بعدى على ابقى من الراحة يا عبد الله بن عمر اخرج فانظر مَنْ قتلنى قال يا امير المؤمنين قتلك ابو لؤلؤة غلام المغيرة ابن شعبة قال الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل سجد لله سجدةً واحدةً يا عبد الله بن عمر اذهب الى عائشة فسلّها ان تأذن لى ان أُدفن مع النبىّ صلّعم وانى بكر يا عبد الله ان اختلف القوم فكنْ مع الاكثر فان تشاوروا فكنْ مع الحزب الذى فيه عبد الرحمان بن عوف يا عبد الله ائذن للناس، فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار فيسلّمون عليه ويقول لهم اهذا عن ملأ منكم فيقولون معاذ الله قال ودخل كعب الاحبار مع الناس فلمّا رآه عمر قال

فَوَعَدَنى كعبٌ ثلاثًا اعُدّها ... ولا شكّ انّ القول ما قال لى كعب
وما فى حذار الموت انّى لميّتٌ ... ولكن حذار الذئب يتبعه الذئب،

---

[1]) Hic nova in B. incipit lacuna.

Digitized by Google

ذكر الخبر عن مقتل عمر رضه

قال المِسْوَر بن مَخْرمة خرج عمر بن الخطّاب يطوف يومًا فى السوق فلقيه ابو لؤلؤة غلام المُغيرة بن شُعبة وكان نصرانيًّا فقال يا امير المؤمنين اعدْنى على المغيرة بن شُعْبة فانّ علىّ خراجًا كثيرًا قال وكم خراجك قال درهمان كلّ يوم قال وايش صناعتك قال نجّار نقاش حدّاد قال فما ارى خراجك كثيرًا على ما تصنع من الاعمال قد بلغنى انّك تقول لو اردتُ ان اصنع رحًى تطحن بالريح[1] لفعلتُ قال نعم قال فاعملْ لى رحًى قال لئن سلمتُ لاعملنّ لك رحًى يتحدّث بها مَنْ بالمشرق والمغرب ثمّ انصرف عنه، فقال عمر لقد اوعدنى العبد الآن ثمّ انصرف عمر الى منزله، فلمّا كان الغد جاءه كعب الاحبار فقال له يا امير المؤمنين اعهدْ فانّك ميّتٌ فى ثلاث ليالٍ قال وما يُدريك قال اجده فى كتاب التوراة قال عمر لتجدنّ عمر بن الخطّاب فى التوراة قال اللهمّ لا ولكنّى اجد حليتك وصفتك وانّك قد فنى اجلك قال وعمر لا يحسّ وجعًا فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال بقى يومان فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال مضى يومان وبقى يوم، فلمّا اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكّل بالصفوف رجالًا فاذا استوت كبّر ودخل ابو لؤلؤة فى الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه فى وسطه فضرب عمر ستّ ضربات احداهنّ تحت سرّته وهى الّتى قتلته وقتل معه كُلَيْب بن ابى البُكَيْر الليثىّ وهو حليفه وقتل جماعة غيره، فلمّا وجد عمر حرّ السلاح سقط وامر عبد الرحمان بن عوف فصلّى بالناس وعمر طريح فاحتمل فأُدخل بيته ودعا عبد الرحمان فقال له انّى اريد ان اعهد اليك قال اتشير علىّ بذلك قال اللهمّ لا قال والله لا ادخل فيه ابدًا قال فهبْنى صمتًا حتّى اعهد الى النفر الذين توفّى رسول الله صلّعم وهو

---

[1]) B. بالهوى.

Digitized by Google

انّ صبّة غصب على ابى موسى وفارقه مراغمًا ان فاته امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فافسد كذبه صدقه فاياكم والكذب فانّه يهدى الى النار، (بَيْرود بفتح الباء الموحّدة وسكون الياء تحتها نقطتان وضمّ الراء وسكون الواو وآخره ذال معجمة) ✿

ذكر خبر سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ والاكراد

كان عمر اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين أمّر عليهم اميرًا من اهل العلم والفقه فاجتمع اليه جيش من المسلمين فبعث عليهم سَلَمَة بن قيس الاشجعىّ فقال سِرْ باسم الله قاتلْ فى سبيل الله مَنْ كفر بالله فاذا لقيتم عدوّكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفىء نصيبٌ وان ساروا معكم فلهم مثل الذى لكم وعليكم مثل الذى عليكم وان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا منهم وان ابوا فقاتلوهم وان تحصّنوا منكم وسألوكم ان ينزلوا على حكم الله ورسوله * او ذمّة الله ورسوله[1] فلا تجيبوهم فانّكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله وذمّتهما ام لا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليدًا ولا تمثلوا، قال فساروا حتّى لقوا عدوًّا من الاكراد المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فلم يجيبوا فقاتلوهم فهزموهم وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرّيّة فقسمه بينهم ورأى سلمة جوهرًا فى سفط فاسترضى عنه المسلمين وبعث به الى عمر فقدم الرسول بالبشارة وبالسفط على عمر فسأله عن امور الناس وهو يخبره حتّى اخبره بالسفط فغضب غضبًا شديدًا وامر به فوُجِىء به فى عنقه ثمّ انّه قال ان تفرّق الناس قبل ان تقدم عليهم ويقسمه سَلَمَة فيهم لاسوءنّك، فسار حتّى قدم على السلمة فباعه وقسمه فى الناس وكان الفصّ يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرون الفًا، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن الخطّاب وحجّ معه ازواج النبىّ صلعم وهى آخر حجّة حجّها وفيها قُتل عمر رضه ✿

[1]) B.

Digitized by Google

شديدًا حتّى قُتل ووهن الله المشركين حتّى تحصّنوا فى قلّة وذلّة، واشتدّ جزع الربيع بن زياد على اخيه المهاجر وعظم عليه فقده فرقّ له ابو موسى فاستخلفه عليهم فى جند وخرج ابو موسى حتّى بلغ اصبهان واجتمع بها بالمسلمين الذين يحاصرون جيًّا فلمّا فُتحت رجع ابو موسى الى البصرة وفتح الربيع بن زياد الحارثىّ بَيْروذ من نهر تيرى وغنم ما معهم، ووفد ابو موسى وفدًا معهم الاخماس فطلب ضَبّة بن مِحْصن العنزىّ ان يكون فى الوفد فلم يجبه ابو موسى وكان ابو موسى قد اختار من سبى بيروذ ستّين غلامًا فانطلق ضَبّة الى عمر شاكيًا وكتب ابو موسى الى عمر يخبره فلمّا قدم ضبّة على عمر سلّم عليه فقال مَنْ انت فاخبره فقال لا مرحبًا ولا اهلًا فقال امّا المرحب بن الله وامّا الاهل فلا اهل ثمّ سأله عمر عن حاله فقال انّ ابا موسى انتقى ستّين غلامًا من ابناء الدهاقين لنفسه وله جارية تغدى جفنه وتعشى جفنه تُدْعَى عقيلة وله قفيزان وله خاتمان وفوّض الى زياد بن ابى سفيان امور البصرة واجاز لِلْحُطَيْئَة بالف، فاستدعى عمر ابا موسى فلمّا قدم عليه حجبه ايّامًا ثمّ استدعاه فسأل عمر ضبّة عمّا قال فقال اخذ ستّين غلامًا لنفسه فقال ابو موسى دُللتُ عليهم وكان لهم فداء ففديتُهم وقسمته بين المسلمين، فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ فقال له قفيزان فقال ابو موسى قفيز لاهلى اقوتهم به وقفيز للمسلمين فى ايديهم ياخذون به ارزاقهم فقال ضبّة ما كذب ولا كذبتُ، فلمّا ذكر عقيلة سكت ابو موسى ولم يعتذر فعلم انّ ضبّة قد صدقه، قال وولّى زيادًا قال رايتُ له رأيًا ونبلًا فاسندتُ اليه عملى، قال واجاز لِلْحُطَيْئَة بالف قال سددتُ فمه بمالى ان يشتمنى، فردّه عمر وامره ان يرسل اليه زيادًا وعقيلة ففعل فلمّا قدم عليه زياد سائله عن حاله وعطائه والفرائض والسُّنَن والقرءان فراه فقيهًا فردّه وامر امراء البصرة ان يسيروا برايه، وحبس عقيلة بالمدينة، وقال عمر الا

Digitized by Google

ذكر فتح مُكْران

وقصد الحكم بن عمرو التغلبىّ مُكْران حتّى انتهى اليها ولحق به شِهاب بن المُخارق وسُهَيْل بن عدىّ وعبد الله بن عبد الله ابن عِتْبان فانتهوا الى دُوَيْنِ النهر واعل مكران على شاطئه فاستمدّ ملكهم ملك السند فامدّه بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فهزموا وقُتل منهم فى المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم أيّامًا حتّى انتهوا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فاقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع نُحار العبدىّ فلمّا قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هى ارض سهلها جَبَلٌ، وماؤها وَشَلٌ، وثمرها دَقَلٌ، وعدوّها بَطَلٌ، وخيرها قليل، وشرّها طويل، والكثير فيها قليل، والقليل فيها كثير وما وراءها شرّ منها، فقال استجاع انت ام مخبّر لا والله لا يغزوها جيش لى ابدًا، وكتب الى سُهَيْل والحكم بن عمرو ألّا يجوزنّ مكران احد من جنودكما وامرهما ببيع الغيلة لئلّ غنمها المسلمون ببلاد الاسلام * وقسم اثمانها على الغانمين، (مُكْران بضمّ الميم وسكون الكاف) [1] ۞

ذكر خبر بَيْرُوذ من الاهواز

ولمّا فصلت الخيول الى الكور اجتمع ببَيْرُوذ جمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر قد عهد الى ابى موسى ان يسير الى اقصى ذمّة البصرة حتّى لا يؤتى المسلمون من خلفهم وخشى ان يهلك بعض جنوده او يتخلفوا فى اعقابهم فاجتمع الاكراد ببَيْرُوذ وابطأ ابو موسى حتّى تجمّعوا ثمّ سار [2] فنزل بهم ببيروذ فالتقوا فى رمضان بين نهر تيرى ومناذر فقام المُهاجر بن زياد وقد تخطّط واستقبل وعزم ابو موسى على الناس فافطروا وتقدّم المُهاجر فقاتل قتالًا

---

[1]) Om. B. [2]) Codd. ساروا.

Digitized by Google

فقال اقطعنى الطبسَيْن فاراد ان يفعل فقيل انّها رستاقان فامتنع عمر من ذلك ۞

ذكر فتح سِجِسْتان

وقصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عُمَيْر فاستقبلهم اهلها فالتقوا ثم واهل سجستان فى ادانى ارضهم فهزمهم المسلمون ثمّ اتبعوهم حتّى حصروهم بزَرَنْج وخرجوا ارض سجستان ماء ثمّ انّهم طلبوا الصلح على زرنج وما احتازوا من الارضين فاعطوا وكانوا قد اشترطوا فى صلحهم انّ فدادكها حمى فكان المسلون يتجنّبونها خشية ان يصيبوا منها شيئًا فيخفروا. قيّم اهل سجستان على الخراج، وكانت سجستان اعظم من خراسان وابعد فروجًا يقاتلون القندهار والتُرْك واممًا كثيرة فلم يزل كذلك حتّى كان زمن معاوية فهرب الشاه من اخيه رتبيل[1] الى بلد فيها يُدعَى آمل ودان لسلم بن زياد وهو يومئذ على سجستان وعقد لهم وانزلهم البلاد وكتب الى معاوية بذلك يرى انّه فُتح عليه، فقال معاوية انّ ابن اخى ليفرح بامارته ليُحْزننى قال ولِمَ يا امير المؤمنين قال انّ آمل بلدة بينها وبين زرنج صعوبة وتصاقف وهؤلاء قوم غدر فاذا اضطرب الجبل غدرًا فأقْوَنُ ما يجىء منهم انّهم يغلبون على بلاد آمل باسرها واقرّهم على عهد سلم بن زياد، فلمّا وقعت الفتنة بعد معاوية كفر الشاه وغلب على آمل واعتصم منه رتبيل بمكانه ولم يرضه ذلك حين تشاغل عنه الناس حتّى طمع فى زرنج فغزاها وحصر مَنْ بها حتّى انتهم الامداد من البصرة وصار رتبيل والذين معه عصبة وكانت تلك البلاد مذلّلة الى ان مات معاوية، وقيل فى فتح سجستان غير هذا وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ۞

---

[1]) C. P. h. l. s. p.; B. رنمبل, postea fere ubique زنبيل et رتبيل.

فى الغنائم سفطًا فيه جوهرًا فاستوهبه منهم [1] سارية وبعث به وبالفتح مع رجل الى عمر فقدم على عمر وهو يطعم الطعام فامره فجلس وأكل فلمّا انصرف عمر اتبعه الرسول فظنّ عمر انّه لم يشبع فامره فدخل بيته فلمّا جلس أتى عمر بغدائه خبز وزيت وملح جريش فاكلا فلمّا فرغا قال الرجل انا رسول سارية يا امير المؤمنين قال مرحبًا واهلًا ثمّ ادناه حتّى مسّ ركبته وسأله عن المسلمين فاخبره بقصّة الخرج فنظر اليه وصاح به لا ولا كرامة حتّى يقدم على ذلك الجند فيقسمه بينهم فطرده فقال يا امير المؤمنين انّى قد انضيتُ جملى واستقرضتُ فى حاجتى فاعطينى ما اتبلّغ به فما زال به حتّى ابدله بعيرًا من ابل الصدقة وجعل بعيره فى ابل الصدقة ورجع الرسول مغصوبًا عليه محرومًا [2] ، وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا شيئًا يوم الوقعة قال نعم سمعنا يا سارية الجبلَ الجبلَ وقد كدْنا نهلك فلجأنا اليه ففتح الله علينا ۞

ذكر فتح كِرْمان

ثمّ قصد سُهَيْل بن عدىّ كرمان ولحقه ايضًا عبد الله بن عبد الله بن عِتْبان وحشد لهم اهل كرمان واستعانوا عليهم بالقُفْص فاقتتلوا فى ادانى ارضهم ففضّ الله تعالى المشركين واخذ المسلمون عليهم الطريق وقتل النُسَيْر بن عمرو العِجْلىّ مرزبانها فدخل النسير من قبل طريق القرى اليوم الى جِيرُفْت وعبد الله بن عبد الله من مفازة سير [3] فاصابوا ما ارادوا من بعير او شاء فقوّموا الابل والغنم فتحاصوها بالاثمان لعظم البخت على العرب وكرهوا ان يزيدوا وكتبوا الى عمر بذلك فاجابهم اذا رايتم انّ فى البخت فضلًا فزيدوا، وقيل انّ الذى فتح كرمان عبد الله بن بُدَيْل بن ورقاء الخُزاعىّ فى خلافة عمر ثمّ اتى الطبَسَيْن من كرمان ثمّ قدم على عمر

---

[1]) Initium lacunæ in B. [2]) Finis lacunæ. [3]) B. شير.

Digitized by Google

خيل لهم ليس عليها فرسانها والمسلمون يتبعونهم يقتلونهم فنثرت الرؤوس فرأى المعكبر رأسًا ضخمًا فقال ايها الامير هذا رأس الازدهاق يعنى شهرك، وحوصر الفرس بمدينة سابور فصالح عليها ملكها ارزنبان فاستعان به للحكم على قتال اهل اصطخر، ومات عمر وبعث عثمان ابن عفان عبيد الله بن مَعْمر مكانه فبلغ عبيد الله انّ ارزنبان يريد الغدر به فقال له احبّ ان تتّخذ لاصحابى طعامًا وتذبح لهم بقرة وتجعل عظامها فى الجفنة لكى تلينى فانّى احبّ ان امتشش العظام ففعل وجعل ياخذ العظم الذى لا يُكْسَر الّا بالفوس فيكسره بيده وياخذ مخّه وكان من اشدّ الناس فقام ارزنبان فاخذ برجله وقال هذا مقام العائذ بك واعطاه عهدًا، واصابت عبيدَ الله منجنيق فاوصاهم وقال انّكم ستفتحون هذه المدينة ان شاء الله فاقتلوهم فى ساعة فيها ففعلوا فقتلوا منهم بشرًا كثيرًا ومات عبيد الله بن مَعْمر وقيل انّ قتله كان سنة تسع وعشرين ☆

ذكر فتح فسا ودارابجرد

وقصد سارية بن زُنَيْم الدُّئلىّ فسا ودارابجرد حتّى انتهى الى عسكرهم فنزل عليهم وحاصرهم ما شاء الله ثمّ انّهم استمدّوا وتجمّعوا وتجمّعت اليهم اكراد فارس فدهم المسلمين امرٌ عظيمٌ وجمع كثير واتاهم الفرس من كلّ جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم فى ساعة من النهار فنادى من الغد الصلاة جامعة حتّى اذا كان فى الساعة الّتى راى فيها ما راى خرج اليهم وكان ابن زُنَيْم والمسلمون بصحراء ان اقاموا فيها أُحيط بهم وان استندوا الى جبل من خلفهم لم يؤتوا الّا من وجه واحد فقام فقال يا ايها الناس انّى رايت هذين الجمعين وأُخبر بحالهما وصاح عمر وهو يخطب يا سارية بن زنيم الجبلَ الجبلَ ثمّ اقبل عليهم وقال انّ لله جنودًا ولعلّ بعضها ان تبلغهم، فسمع سارية ومَنْ معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثمّ قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون مغانمهم واصابوا

Digitized by Google

اصطخر بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثمّ اصطخر وقتلوا ما شاء الله ثمّ فرّ منهم مَنْ فرّ فدعاهم عثمان الى الجزية والذمّة فاجابه الهربذ اليها فتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم لمّا هزمهم فبعث بخمسها الى عمر وقسم الباقى فى الناس وفتح عثمان كازرون والنّوبَنْدجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة شيراز وأرّجان وفتحا سِينِيز على الجزية والخراج وقصد عثمان ايضًا جنّابا ففتحها ولقيه جمع الفرس بناحية جَهْرم فهزمهم وفتحها، ثمّ انّ شَهْرك خلع فى آخر خلافة عمر واوّل خلافة عثمان فوجّه اليه عثمان بن ابى العاص ابنَهُ واتته الامداد من البصرة واميرهم عبيد الله بن مَعْمر وشِبْل بن مَعْبد فالتقوا بارض فارس فقال شَهْرك لابنه وهما فى المعركة وبينهما وبين قرية لهما[1] تُدْعى شهرك ثلاثة فراسخ يا بنىّ ايـن يكون غداؤنا هاهنا ام بشهرك قال له يا ابه ان تركونا فلا يكون غداؤنا هاهنا ولا بشهرك ولا نكونن الّا فى المنزل وما اراهم يتركوننا، فما فرغا من كلامهما حتّى انشب المسلمون الحرب فاقتتلوا قتالًا شديدًا وقُتل شهرك وابنه وخلق عظيم والذى قتل شهرك الحَكَم بن ابى العاص اخو عثمان وقيل قتله سوّار بن هَمّام العبدىّ حمل عليه فطعنه فقتله وحمل ابن شهرك على سوّار فقتله، وقيل انّ اصطخر كانت سنة ثمان وعشرين وكانت فارس الآخرة سنة تسع وعشرين، وقيل انّ عثمان بن ابى العاص ارسل اخاه الحكم من البحرين فى الفَيْن الى فارس ففتح جزيرة بركاوان[2] فى طريقه ثمّ سار الى تَوّج وكان كسرى ارسل شهرك فالتقوا مع شهرك وكان الجارود وابو صُفْرة على مجنّبتَى المسلمين وابو صُفْرة هذا هو والد المُهَلّب فحمل الفرس على المسلمين فهزموهم فقال الجارود ايّها الامير فَرِد الجند فقال سترى امرك قال فما لبثوا حتّى رجعت

[1]) Cod. وم, لهم; وبينهم. [2]) C. s. p.; Br. Mus. ابن كاوار; Bodl. ابن كاوان ✿.

Digitized by Google

اياها وولّى قَرْظة بن عَرْفَجة الموصل ولم يزل شهرزور واعمالها معصومة الى للوصل حتّى أُفردت عنها آخر خلافة الرشيد ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا معاوية بلاد الروم ودخلها فى عشرة آلاف فارس من المسلمين، وفيها وُلد يزيد بن معاوية وعبد الملك بن مروان، وحجّ بالناس فى هذه السنة عمر بن الخطّاب وكان عُمّاله على الامصار فيها عُمّاله فى السنة قبلها الّا الكوفة فان عامله كان عليها المُغيرة بن شُعْبة والّا البصرة فانّ عامله عليها صار ابو موسى الاشعرىّ ☆

سنة ٢٣ ثمّ دخلت سنة ثلاث وعشرين،

قال بعضهم كان فتح اصطخر سنة ثلاث وعشرين وقيل كان فتحها بعد تَوّج الآخرة،

ذكر الخبر عن فتح تَوّج

لمّا خرج اهل البصرة الذين توجّهوا الى فارس امراء عليها وكان معها سارية بن زُنَيْم الكنانىّ فساروا واهل فارس مجتمعون بتَوّج فلم يقصدهم المسلمون بل توجّه امير الى الجهة الّتى أُمر بها وبلغ ذلك اهل فارس فانصرفوا الى بلدانهم كما افترق المسلمون فكانت تلك هزيمتهم وتشتّت امورهم، فقصد مُجاشع بن مسعود لسابور واردشير خُرّة فالتقى هو والفرس بتَوّج فاقتتلوا ما شاء الله ثمّ انهزم الفرس وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا كلّ قتلة وغنموا ما فى عسكرهم وحصروا تَوّج فافتتحوها وقتلوا منهم خلقًا كثيرًا وغنموا ما فيها وهذه تَوّج الآخرة والاولى الّتى استقدمتها جنود العلاء بن الحضرمىّ ايّام طاوس ثمّ دعوا الى الجزية فرجعوا واقرّوا بها وأُرسل مجاشع ابن مسعود السُلَمىّ بالبشارة والاخماس الى عمر بن الخطّاب ☆

ذكر فتح اصطخر وجُور وغيرهما

وقصد عثمان بن ابى العاص الثقفىّ لاصطخر فالتقى هو واهل

Digitized by Google

المنابذة، قال فكيف طاعتهم امراءهم قلتُ اطوع قوم وارشدهم قال فما يحلّون وما يحرّمون فاخبرتُهُ قال هل يحلّون ما حُرّم عليهم او يحرّمون ما حُلّل لهم قلتُ لا قال فانّ هؤلاء القوم لا يزالوا على ظفر حتّى يحلّوا حرامهم او يحرّموا حلالهم ثمّ قال اخبرنى عن لباسهم فاخبرتُهُ وعن مطاياهم فقلت للخيل العراب ووصفتها له فقال نعمت الخيل ووصفتُ له الابل وبُروكها وقيامها بحملها فقال هذه صفة دوابّ طوال الاعناق، وكتب معه الى يزدجرد انّه لم يمنعنى ان ابعث اليك بجند اوّله بمرو وآخره بالصين الجهالةُ بما يحقّ علىّ ولكنّ هؤلاء القوم الذين وصف لى رسولك لو يحاولون الجبال لهدّوها ولو خلا لهم سربُهم[1] ازالونى ما داموا على وصف فسألهم وارض منهم بالمسالمة ولا تهيّجهم ما لم يهيّجوك، فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه آل كسرى بعهد من خاقان، ولمّا وصل خبر الفتح الى عمر بن الخطّاب جمع الناس وخطبهم وقرأ عليهم كتاب الفتح وحمد الله فى خطبته على انجاز وعده ثمّ قال الا وانّ ملك المجوسيّة قد هلك فليسوا يملكون من بلادكم شبرًا يضرّ بمسلم الا وانّ الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدّلوا فيستبدل الله بكم غيركم فانّى لا اخاف على هذه الامّة ان يؤتى الّا من قبلكم، وقيل انّ فتح خراسان كان زمن عثمان وسيرد هناك.

ذكر فتح شَهْرَزور والصامغان[2]

لمّا استعمل عمر عَزْرة بن قيس على حلوان حاول فتح شهرزور فلم يقدر عليها فغزاها عُتْبة بن فرقد ففتحها بعد قتال على مثل صلح حلوان فكانت العقارب تُصيب الرجل من المسلمين فيموت، وصالح اهل الصامغان وداراباذ على الجزية والخراج وقتل خلقًا كثيرًا من الاكراد وكتب الى عمر انّ فتوحى قد بلغت اذربيجان فولّاه

[1]) Bodl. شعرهم. [2]) Hic in A. lacuna incipit, usque ad vers. antep. pag. sequ. procedens.

Digitized by Google

فتحصّن حارثة بن النعمان ومَنْ معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها وخاقان مقيم ببلخ، فلمّا جمع يزدجرد خزائنه وكانت كبيرة عظيمة واراد ان يلحق بخاقان قال له اهل فارس اىّ شىء تريد ان تصنع قال اريد اللحاق بخاقان فاكون معه او بالصين، قالوا له انّ هذا رأى سوء ارجع بنا الى هؤلاء القوم فنصالحهم فانّهم اوفيا وهم اهل دين وانّ عدوًّا يلينا فى بلادنا احبّ الينا مملكة من عدوّ يلينا فى بلاده ولا دين لهم ولا ندرى ما وفاؤهم، فابى عليهم فقالوا دعْ خزائننا نردّها الى بلادنا ومَنْ يلينا لا نُخرجها من بلادنا، فابى فاعتزلوه وقاتلوه فهزموه واخذوا الخزائن واستولوا عليها وانهزم منهم ولحق بخاقان وعبر النهر من بلخ الى فرغانة، واقام يزدجرد ببلد الترك فلم يزل مقيمًا زمن عمر كلّه الى ان كفر اهل خراسان زمن عثمان وكان يكاتبهم ويكاتبونه وسيرد ذكر ذلك فى موضعه، ثمّ اقبل اهل فارس بعد رحيل يزدجرد على الاحنف فصالحوه ودفعوا اليه تلك الخزائن والاموال وتراجعوا الى بلدانهم واموالهم على افضل ما كانوا عليه زمن الاكاسرة واغتبطوا بملك المسلمين واصاب الفارس يوم يزدجرد كسهمه يوم قادسيّة، وسار الاحنف الى بلخ فنزلها بعد عبور خاقان النهر منها ونزل اهل الكوفة فى كورها الاربع ثمّ رجع الى مرو الروذ فنزلها وكتب بفتح خاقان ويزدجرد الى عمر، ولمّا عبر خاقان ويزدجرد النهر لقوا رسول يزدجرد الذى ارسله الى ملك الصين فاخبرهما[1] انّ ملك الصين قال له صفْ لى هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فانّى اراك تذكر قلّة منهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء القليل منكم مع كثرتكم الّا بخير عندهم وشرّ فيكم، فقلتُ سلْنى عمّا احببتَ فقال ايوفون بالعهد قلتُ نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قال قلتُ يدعوننا الى واحدة من ثلاث امّا دينهم فان اجبنا اجرونا مجراهم او الجزية والمنعة او

[1]) Cod. فاخبرهم.

Digitized by Google

وكتب عمر الى الاحنف ان يقتصر على ما دون النهر ولا يجوزه، ولمّا عبر يزدجرد النهر مهزومًا انجدته خاقان فى التُّرْك واهل فرغانة والصُّغْد فرجع يزدجرد وخاقان الى خراسان فنزلا بلخ ورجع اهل الكوفة الى الاحنف بمرو الروذ ونزل المشركون عليه بمرو ايضًا، وكان للاحنف لمّا بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلًا يتسمّع هل يسمع برأى ينتفع به فمرّ برجلَيْن يتناجيان علمًا واحدهما يقول لصاحبه نسوّ أسندنا الامير الى هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدوّنا خندقًا وكان الجبل فى ظهورنا فلا ياتوننا من خلفنا وكان قتالنا من وجه واحد رجوتُ ان ينصرنا الله، فرجع فلمّا اصبح جمع الناس ورحل بهم الى سفح الجبل وكان معه من اهل البصرة عشرة آلاف ومن اهل الكوفة نحو منهم واقبلت الترك ومَنْ معها فنزلت وجعلوا يغادونهم القتال ويراوحونهم وفى الليل يتنحّون عنهم، فخرج الاحنف ليلة طليعة لاصحابه حتّى اذا كان قريبًا من عسكر خاقان وقف فلمّا كان فى وجه الصبح خرج فارس الترك بطوقه فضرب بطبله ثمّ وقف من العسكر موقفًا يقفه مثله فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه الاحنف فقتله واخذ طوق التركىّ ووقف فخرج آخر من الترك ففعل فعل صاحبه فحمل عليه الاحنف فتقاتلا فطعنه فقتله واخذ طوقه ووقف ثمّ خرج الثالث من الترك ففعل فعل الرجلَيْن فحمل عليه الاحنف فقتله ثمّ انصرف الاحنف الى عسكره، وكانت عادة الترك انّهم لا يخرجون حتّى يخرج ثلاثة من فرسانهم اكفاء كلّهم يضرب بطبله ثمّ يخرجون بعد خروج الثالث، فلمّا خرجوا تلك الليلة بعد الثالث فانسوا على فرسانهم مقتلين تشاءم خاقان وتطيّر فقال قد طال مقامنا وقد أُصيبَ فرساننا ما لنا فى قتال هؤلاء القوم خيرٌ، فرجعوا وارتفع النهار للمسلمين ولم يروا منهم احدًا واتاهم الخبر بانصراف خاقان والترك الى بلخ وقد كان يزدجرد ترك خاقانَ مقابل المسلمين بمرو الروذ وانصرف الى مرو الشاهجان

Digitized by Google

فاخذه فقال يزدجرد يا اباك تغدرني قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يد غيرك فاحببت ان اكتتب على ما كان لي من شيء واخذ خاتم يزدجرد واكتتب الصكاك بكل ما اعجبه ثم ختم عليها ورد الخاتم ثم اتى بعد سعد فرد عليه كل شيء في كتابه وسار يزدجرد من المرى الى اصبهان ثم منها الى كرمان والنار معه ثم قصد خراسان فاتى مرو فنزلها وبنى للنار بيتا واطمأن واين من اين يوتى وبان لم من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واتاه اهل فارس فنكثوا واتاه اهل الجبال والهرموزان فنكثوا فاذن عمر للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين فافتتح هراة عنوة واستخلف عليها ضحار بن فلان العبدي ثم سار نحو مرو الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله بن الشخير والى سرخس الحارث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو الشاهجان خرج منها يزدجرد الى مرو الروذ حتى نزلها ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد وهو بمرو الروذ الى خاقان والى ملك الصغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها حارثة بن النعمان الباهلي بعد ما لحقت به امداد اهل الكوفة وسار نحو مرو الروذ فلما سمع يزدجرد سار عنها الى بلخ ونزل الاحنف مرو الروذ وقدم اهل الكوفة الى يزدجرد واتبعهم الاحنف فالتقى اهل الكوفة ويزدجرد ببلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وقد فتح الله عليهم فبلخ من فتوحهم وتتابع اهل خراسان من هرب وشذ على الصلح فيما بين نيسابور الى طخارستان وعاد الاحنف الى مرو الروذ فنزلها واستخلف على طخارستان زيعي بن عامر وكتب الاحنف الى عمر بالفتح فقال عمر وددت ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي لم يا امير المؤمنين قال لان اهلها سينقضون منها ثلاث مرات فيحتاجون في الثالثة فكان ذلك باهلها احب الي من ان يكون بالمسلمين

سعد بن مسعود الثقفيّ عمّ المختار وجَرير بن عبد الله فسعيا به فعزله عمر وقال عمر لعمّار اساءك العزل قال ما سرّني حين استعملتُ ولقد ساءني حين عُزلتُ، فقال له قد علمتُ ما انت بصاحب عمل ولكنّي تاوّلتُ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ[1]، ثمّ اقبل عمر على اهل الكوفة فقال مَنْ تريدون قالوا ابا موسى فاقرّه عليهم بعد عمّار فاقام عليهم سنة فبلغ غلامه العلف فشكاه الوليد بن عبد شمس وجماعة معه وقالوا انّ غلامه يتّجر في جسرنا فعزله عنهم وصرفه الى البصرة وصرف عمر ابن سُراقة الى الجزيرة، وخلا عمر في ناحية المسجد فنام فاتاه المغيرة بن شُعْبة فحرسه حتّى استيقظ فقال ما فعلتُ هذا يا امير المؤمنين الّا من عظيم فقال واىّ شيء اعظم من مائة الف لا يرضون عن امير ولا يرضى عنهم امير، وأُحيطت الكوفة على مائة الف مقاتل، واتاه اصحابه فقالوا ما شأنك فقال انّ اهل الكوفة قد عصوني واستشارهم فيمن يولّيه وقال ما تقولون في تولية رجل ضعيف مسلم او رجل قوىّ مسدّد فقال المُغيرة امّا الضعيف المسلم فانّ اسلامه لنفسه وضعفه عليك وامّا القوىّ المسدّد فانّ سداده لنفسه وقوّته للمسلمين، فولّى المغيرةَ الكوفة فبقى عليها حتّى مات عمر وذلك نحو سنتَيْن وزيادة وقال له حين بعثه يا مغيرة ليامنك الابرار وليخفك الفجّار ثمّ اراد عمر ان يبعث سعدًا على عمل المغيرة فقُتل عمر قبل ذلك فارضى به ☆

ذكر فتح خراسان

وفي هذه السنة غزا الاحْنف بن قيس خراسان في قول بعضهم وقيل سنة ثمان عشرة، وسبب ذلك انّ يزدجرد لمّا سار الى الرىّ بعد هزيمة اهل جلولاء وانتهى اليها وعليها ابان جاذَوَيْه وثب عليه

---

[1]) Corani 28, vs. 4.

Digitized by Google

يفعل عمّار فقال له عُطارد ايّها العبد الاجدع فعلام تمدح[1] فينا فقال لقد سببت احبّ ادنى الىّ فابغضوه لذلك، واختصم اهل الكوفة واهل البصرة وادّعى اهل البصرة قرًى افتتحها ابو موسى دون اصبهان ايّام امدّ به عمر بن الخطّاب اهل الكوفة فقال لهم اهل الكوفة اتيتمونا مددًا وقد افتتحنا البلاد فانشبناكم فى المغانم والذمّة ذمّتنا والارض ارضنا، فقال عمر صدقوا فقال اهل الايّام والقلاسيّة ممّن سكن البصرة فلتعطونا نصيبنا ممّا نحن شركاؤكم فيه من سوادكم وحواشيهم فاعطاهم عمر مائة دينار برضى اهل الكوفة اخذها مَنْ شهد الايام والقادسيّة، ولمّا ولى معاوية وكان هو الذى جنّد قنّسرين ممّن اتاه من اهل العراقيْن ايّام علىّ وانّما كان قنّسرين رستاقًا من رساتيق حمص فاخذ لهم معاوية حين ولى بنصيبهم من فتوح العراق واذربيجان والموصل والباب لانّه من فتوح اهل الكوفة وكان اهل الجزيرة والموصل يومئذ نافلة انتقل اليها كلّ من نزل بهاجرته من اهل البلدَيْن ايّام علىّ فاعطاهم معاوية من ذلك نصيبًا، وكفر اهل ارمينية ايّام معاوية وقد امّر حَبيب بن مَسْلمة على الباب وحَبيب يومئذ بجُرْزان وكاتب اهل تفليس وتلك الجبال من جُرْزان فاستجابوا له ☆

ذكر عزل عمّار بن ياسر عن الكوفة وولاية ابى موسى والمُغيرة بن شُعْبة

وفيها عزل عمر بن الخطّاب عمّار بن ياسر عن الكوفة واستعمل ابا موسى، وسبب ذلك انّ اهل الكوفة شكوه وقالوا له انّه لا يحتمل ما هو فيه وانّه ليس بامين ويرابه اهل الكوفة فدعاه عمر فخرج معه وقد يريد انّهم معه فكانوا اشدّ عليه من يخلف عنه وقالوا انّه غير كاف وعالم بالسياسة ولا يدرى على ما استعملتَهُ وكان منهم

---

[1]) Br. Mus. et Bodl. ندع.

Digitized by Google

اقواما لو يأذن لهم اميرنا فى الامعان لبلغت بهم الروم قال وما هم قال اقوام صحبوا رسول الله صلّعم ودخلوا فى هذا الامر بنيّة ولا يزال هذا الامر لهم دائمًا ولا يزال النصر معهم حتّى يغلبهم من يغلبهم وحتّى يلفتوا عن جلهم ؛ فغزا بلنجر غزاة فى زمن عمر فقالوا ما اجترأ علينا الّا ومعه الملائكة تمنعهم من الموت فهربوا منه وتحصّنوا فرجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضاء على رأس مائتَىْ فرسخ من بلنجر وعادوا ولم يُقْتَلْ منهم احد، ثمّ غزاهم ايّام عثمان ابن عفّان غزوات فظفر كما كان يظفر حتّى يبدل اهل الكوفة لاستعمال عثمان مَنْ كان ارتدّ استصلاحًا لهم فزادهم فسادًا فغزا عبد الرحمان بن ربيعة بعد ذلك فتذامرت الترك واجتمعوا فى الغياض فرمى رجل منهم رجلًا من المسلمين على غرّة فقتله وهرب عنه اصحابه فخرجوا عليه عند ذلك فاقتتلوا واشتدّ قتالهم ونادى مناد من الجوّ صبرًا عبد الرحمان وموعدكم الجنّة فقاتل عبد الرحمان حتّى قُتل وانكشف اصحابه واخذ الراية سلمان بن ربيعة اخوه فقاتل بها ونادى مناد من الجوّ صبرًا آل سلمان فقال سلمان اوترى جزعًا، وخرج سلمان بالناس معه ابو قُرَيْرة الدَّوْسىّ على جبلان فقطعوها الى جرجان ولم يمنعهم ذلك من انجاء جسد عبد الرحمان فهم يستسقون به الى الآن ❊

ذكر تعديل الفتوح بين اهل الكوفة والبصرة

فى هذه السنة عدل عمر فتوح اهل الكوفة والبصرة بينهم، وسبب ذلك انّ عمر بن سُراقة كتب الى عمر بن الخطّاب يذكر له كثرة اهل البصرة وعجز خراجهم عنهم وسأله ان يزيدهم احد الماهَيْن او ماسبذان وبلغ اهل الكوفة ذلك وقالوا لعمّار بن ياسر وكان على الكوفة اميرًا سنة وبعض اخرى اكتبْ الى عمر انّ رامهرمز وايذج لنا دونهم لم يعينونا عليهما ولم يلحقونا حتّى افتتحناها فلم

Digitized by Google

على ذى الحسب ولست من الفتح ولا الارمن فى شىء وانّكم قد غلبتم على بلادى وامّتى فانا منكم ويدى مع ايديكم وجزيتى اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبّون فلا تسومونا الجزية فتوفدوا بعدوّكم، قال فسيّره عبد الرحمان الى سُراقة فلقيه بمثل ذلك فقبل منه سراقة ذلك وقال لا بدّ من الجزية ممّن يقيم ولا يحارب العدوّ فاجابه الى ذلك وكتب سراقة فى ذلك الى عمر فاجازه عمر واستحسنه ☆

ذكر فتح مُوقان

لمّا فرغ سُراقة من الباب ارسل بُكَيْرَ بن عبد الله وحَبيب بن مَسْلمة وحُذَيْفة بن أَسيد وسلمان بن ربيعة الى اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجّه بكيرًا الى موقان وحَبيبًا الى تفليس وحُذَيْفة الى جبال اللان وسلمان الى الوجه الآخر وكتب سراقة بالفتح الى عمر وبارسال هؤلاء النفر الى الجهات المذكورة فانّ عمرَ امرٌ لم يظنّ ان يستتمّ له بغير مؤنة لانّه فرج عظيم وجند عظيم فلمّا استوسقوا واستحلّوا الاسلام وعدله مات سراقة واستخلف عبد الرحمان بن ربيعة ولم يفتتح احد من أولئك القوّاد الّا بكير فانّه فتح اهل موقان ثمّ تراجعوا على الجزية عن كلّ حالم دينار وكان فتحها سنة احدى وعشرين، ولمّا بلغ عمرَ موت سُراقة واستخلافه عبد الرحمان بن ربيعة اقرّ عبد الرحمان على فرج الباب وامره بغزو التُّرك، (أَسيدٌ فى هذه التراجم بفتح الهمزة وكسر السين، والصّواب فى الموضعَيْن بالراء) ☆

ذكر غزو التُّرك

لمّا امر عمر عبد الرحمان بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس حتّى قطع الباب فقال له شهريار ما تريد ان تصنع قال اريد غزو بَلَنْجَر والترك قال انّا لنرضى منهم ان يَدَعونا من دون الباب قال عبد الرحمان لكنّا لا نرضى حتّى نغزوهم فى ديارهم وبالله انّ معنا

Digitized by Google

فلن له ان يتقدّم نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عليه عُتبة بن فرقد فاقرّ عتبة سماك بن خرشة على عمل بكير الذى كان افتتحه وجمع عمر اذربيجان كلّها لعتبة بن فرقد، وكان بهرام بن فرّخزاد قصد طريق عُتْبة واقام به فى عسكره حتّى قدم عليه عتبة فاقتتلوا فانهزم بهرام، فلمّا بلغ خبره اسفندیار وهو فى الاسر عند بكير قال الآن تمّ الصلح وطفئت الحرب فصالحه واجاب الى ذلك اهل اذربيجان كلّهم وعادت اذربيجان سلمًا، وكتب بذلك بكير وعتبة الى عمر وبعثا بما خمسا، ولمّا جمع عمر لعتبة عمل بُكَيْر كتب لاهل اذربيجان كتابًا بالصلح، وفيها قدم عُتْبة على عمر بالخبيص الذى كان اهدى له وكان عمر ياخذ عُمّاله بموافاة الموسم كلّ سنة يمنعهم بذلك عن الظلم۞

ذكر فتح الباب

فى هذه السنة كان فتح الباب وكان عمر ردّ ابا موسى الى البصرة وبعث سُراقة بن عمرو وكان يُدْعَى ذا النور الى الباب وجعل على مقدّمته عبد الرحمان بن ربيعة وكان ايضًا يُدعى ذا النور وجعل على احدى مجنّبتَيْه حُذيفة بن أَسيد الغفارىّ وعلى الاخرى بُكَيْر بن عبد الله الليثىّ وكان بكير سبقه الى الباب وجعل على المقدّمة سلمان بن ربيعة الباهلىّ فسار سُراقة فلمّا خرج من اذربيجان قدم بكير الى الباب وكان عمر قد امدّ سراقة بحَبيب بن مَسْلَمة من الجزيرة وجعل مكانه زياد بن حنظلة ولمّا اطلّ عبد الرحمان بن ربيعة على الباب والملك بها يومئذ شهربار وهو من ولد شهربار الذى افسد بنى اسرائيل واغزى الشام بهم فكاتبه شهربار واستامنه على ان ياتيه ففعل فاتاه فقال انّى بازاء عدوّ كلب وامم مختلفة ليست لهم احساب ولا ينبغى لذى الحسب والعقل ان يعينهم[1]

---

[1]) C. P. يعنيهم ; Bodl. يغنيهم.

Digitized by Google

ليسرح لانّهم لم يكن بلغهم خبر طرابلس فوقع المسلمون عليهم ودخلوا البلد مكابرة وغنموا ما فيه وعادوا الى عمرو، ثمّ سار عمرو بن العاص الى برقة وبها لواتة وهم من البربر وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من الغرب انّهم كانوا بنواحى فلسطين من الشام وكان ملكهم جالوت فلمّا قُتل سارت البرابر وطلبوا الغرب حتّى انتهوا الى لوبية ومراقية وهما كورتان من كور مصر الغربيّة تفرّقوا فسارت زناتة ومغيلة وهما قبيلتان من البربر الى الغرب، فسكنوا الجبال وسكنت لواتة ارض برقة وتُعرَف قديمًا بانطابُلُس وانتشروا فيها حتّى بلغوا السوس ونزلت هوارة مدينة لَبْدَة ونزلت نفوسة الى مدينة سَبْرة وجلا من كان بها من الروم لذلك وقام الافارق وهم خدم الروم على صلح يؤدّونه الى مَنْ غلب على بلادهم، وسار عمرو بن العاص كما ذكرنا فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار يؤدّونها جزية وشرطوا ان يبتعوا مَنْ ارادوا من اولادهم فى جزيتهم ☆

ذكر فتح اذربيجان

قال فلمّا افتتح نُعَيْم الرىّ بعث سماك بن خَرَشة الانصارىّ وليس بابى دُجانة ممدًّا لبُكَيْر بن عبد الله باذربيجان امره عمر بذلك فسار سماك نحو بكير وكان بكير حين بُعث اليها سار حتّى اذا طلع بجبال جرميدان طلع عليهم اسفنديار بن فرّخزاد مهزومًا من واج رود فكان اوّل قتال لقيه باذربيجان فاقتتلوا فهُزم الفرس واخذ بكير اسفنديار اسيرًا، فقال له اسفنديار الصلح احبّ اليك ام الحرب قال بل الصلح قال امسكنى عندك فانّ اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم او اجىء اليهم لم يقوموا لك وجلوا الى الجبال التى حولها ومن كان على التحصّن تحصّن الى يوم ما، فامسكه عنده وصارت البلاد اليه الّا ما كان من حصن، وقدم عليه سماك ابن خرشة ممدًّا واسفنديار فى اساره وقد افتتح ما يليه وافتتح عُتبة بن فرقد ما يليه، وكتب بكير الى عمر يستاذنه فى التقدّم

جرجان وهو زرنان[1] صول وكاتبه زرنان صول وصالحه على جرجان على الجزية وكفاية حرب جرجان وان يُعيده سويد ان غُلب فاجابه سويد الى ذلك وتلقاه زرنان صول قبل دخوله جرجان فدخل معه وعسكر بها حتى جبى الخراج وسمّى فروجها فسدّها بتُرْك دهستان ورفع الجزية عمّن قام بمنعها واخذها من الباقين، وقيل كان فتحها سنة ثمان عشرة وقيل سنة ثلاثين زمن عثمان قيل وراسل الاصبهبذ صاحب طبرستان سويدًا فى الصلح على ان يتوادعا ويجعل له شيئًا على غير نصر ولا معونة على احد فقبل ذلك منه وكتب له كتابًا ❁

ذكر فتح طرابلس الغرب وبرقة

فى هذه السنة سار عمرو بن العاص من مصر الى برقة فصالحه اهلها على الجزية وان يبتعوا من ابنائهم مَنْ ارادوا بيعه، فلمّا فرغ من برقة سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرًا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيّها فخرج رجل من بنى مُدْلج يتصيّد فى سبعة نفر وملكوا غرب المدينة فلمّا رجعوا اشتدّ عليهم الخَرّ فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متّصلًا بالبحر وكانت سفن الروم فى مرساها مقابل بيوتهم فرأى المُدْلجىّ واصحابه مسلكًا بين البحر والبلد فدخلوا منه وكبّروا فلم يكن للروم ملجأ الّا سفنهم لانّهم ظنّوا انّ المسلمين قد دخلوا البلد ونظر عمرو ومَنْ معه فرأى السيوف فى المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بجيشه حتّى دخل عليهم البلد فلم يفلت الروم الّا بما خفّ معهم فى مراكبهم، وكان اهل حصن سَبْرة قد تحصّنوا لمّا نزل عمرو على طرابلس فلمّا امتنعوا عليه بطرابلس امنوا واطمأنّوا فلمّا فُتحت طرابلس جنّد عمرو عسكرًا كثيفًا وسيّره الى سبرة فصبّحوها وقد فتح اهلها الباب واخرجوا مواشيهم

---

[1]) Scriptura nominis in Codd. sic variat: زرنان, زرنان et زرنان.

Digitized by Google

لملك الرىّ وهو سياوخش بن مهران بن بهرام جوبين فاستبدّ سياوخش اهل دُنْباوند وطبرستان وقومس وجُرْجان فامدّوه خوفًا من المسلمين فالتقوا مع المسلمين فى سفح جبل الرىّ الى جنب مدينتها فاقتتلوا به وكان الزينبى قال لنعيم انّ القوم كثير وانتم فى قلّة فابعثْ معى خيلًا ادخل بهم مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدْهم انت فانّهم اذا خرجنا عليهم لم يثبتوا لك؛ فبعث معه نعيم خيلًا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمرو فادخلهم الزينبى المدينة ولا يشعر القوم وبيّتهم نعيم بياتًا فشغلهم عن مدينتهم فاقتتلوا وصبروا له حتّى سمعوا التكبير من ورائهم فانهزموا فقُتلوا مقتلة عُدّوا بالقصب فيها واداء الله على المسلمين بالرىّ نحوًا ممّا فى المدائن وصالحه الزينبى على الرىّ ومرزبة غلبهم نعيم فلم ينزل شرف الرىّ فى اهل الزينبى واخرب نعيم مدينتهم وهى لله تقلل العتيقة وامر الزينبى فبنى مدينة الرىّ الحديث، وكتب نعيم الى عمر بالفتح وانفذ الاخماس وكان البشير المُضارب العِجْلىّ وراسله المصبغان فى الصلح على شىء يفتدى به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك؛ وقد قيل انّ فتح الرىّ كان على يد قرظة ابن كعب وقيل كان فتحها سنة احدى وعشرين وقيل غير ذلك والله اعلم ۞

ذكر فتح قومس وجُرْجان وطبرستان

لمّا ارسل نعيم الى عمر بالبشارة واخماس الرىّ كتب اليه عمر يامره بارسال اخيه سُوَيْد بن مقرّن ومعه عبد بن عمرو العَنَزىّ وغيره الى قومس فسار سويد نحو قومس فلم يقمْ له احد فاخذها سلمًا وعسكر بها وكاتبه الذين لجّوا الى طبرستان منهم والذين اخذوا المفاوز فاجابهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك، ثمّ سار سويد الى جرجان فعسكر بها ببسطام وكتب الى ملك

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ☆

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمتنعون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ حين اتى فى جيشه ابن عازِبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذِبْ فكم قطعنا فى دُجى الغياهِبْ
من جبل وعرٍ ومن سباسِبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والبَيْر والطيلسان ثمّ انصرف ☆

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

Digitized by Google

فقُتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات حمة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمى وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ٭

سنة ٢٣ ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين،

فى هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ٭

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر وقع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان فى اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا فى الديلم حتّى نزل بواج رود [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان فى اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم فى اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج رود [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

[1]) Cod. بواج برود. [2]) Ubique sine punctis. [3]) Cod. بواج الرود.

Digitized by Google

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون انبتّه ومعى اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ۞

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال، فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتينى به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ۞

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع الفهرىّ فافتتح زويلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصرىّ والشعبىّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

Digitized by Google

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبني المهلّب وامدّه بابي موسى وجعل على مجنّبتيْه عبد الله بن ورقاء الرياحيّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذويْه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديدًا ودعا الشيخُ الى المبارز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحيّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّي ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جيّ وهي مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جيّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وأن يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جيّ ودخلوا في الذمّة الّا ثلاثين رجلًا من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عديّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فانتهيتُ النعمان وهو صريع

الكوفة ايام معاوية فقال يا اهل الكوفة انكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ❁

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ❁

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان

Digitized by Google

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ☆

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة فرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ☆

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوقى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقيل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد اولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ذُعْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم ففتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسرٍ، قيل دخل دينار

وقتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروج كنفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فاخذتُ بعيرى وافناخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال لحقْ بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نمْتُ[1] الليلة لملك خرجتَ فيها فباتت الملائكة تستحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لنكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فخذْهما عنّى فبعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالًا وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

[1]) Br. Mus. الان انمت.

Digitized by Google

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما ياتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهِرْبذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمننى وممّن شئت على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُرِكَتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمْس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىُّ السفطَيْن لله اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. النخيرجان in qua lectione forte النخيزجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣١٢) legendum proposuit.

Digitized by Google

مقتلة كبيرة لا يُحصون فارسلوا الى عمر مبشّرًا فامر عمر نعيمًا بقصد الرىّ وقتال مَنْ بها والمقام بها بعد فتحها، وقيل انّ المُغيرة ابن شُعْبة وهو عامل على الكوفة ارسل جَرير بن عبد الله الى همذان فقاتله اهلها وأُصيبت عينه بسهم فقال احتسبتُها عند الله الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثمّ سلبنيها فى سبيله، ثمّ فتحها على مثل صلح نهاوند وغلب على ارضها قسرًا، وقيل كان فتحها على يد المُغيرة بنفسه وكان جرير على مقدّمته، وقيل فتحها قَرْظة ابن كعب الانصارىّ ☆

ذكر فتح قزوين وزنجان

لمّا سيّر المغيرة جريرًا الى همذان ففتحها سيّر البرآء بن عازب فى جيش الى قزوين وامره ان يسير اليها فان فتحها غزا الديلم منها وانّما كان مغزاهم قبل من دَسْتَبى، فسار البرآء حتّى اتى أَبْهَر وهو حصن فقاتلوه ثمّ طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم ثمّ غزا قزوين فلمّا بلغ اهلَها الخبر ارسلوا الى الديلم يطلبون النصرة فوعدوهم ووصل المسلمون اليهم فخرجوا لقتالهم والديلم وقوف على الجبل لا يمتنعون يدًا فلمّا رأى اهل قزوين ذلك طلبوا الصلح على صلح ابهر وقال بعض المسلمين

قد علم الديلم اذ تُحارِبْ حين اتى فى جيشه ابن عازِبْ
بانّ ظنّ المشركين كاذِبْ فكم قطعنا فى دُجى الغياهِبْ
من جبل وعر ومن سباسِبْ،

وغزا البراء الديلم حتّى ادّوا اليه الاتاوة وغزا جيلان والطَيْلسان وفتح زنجان عنوةً ولمّا ولى الوليد بن عُقبة الكوفة غزا الديلم وجيلان وموقان والبَيْر والطيلسان ثمّ انصرف ☆

ذكر فتح الرىّ

ثمّ انصرف نُعَيْم من واج روذ حتّى قدم الرىّ وخرج الزينبى ابو الفرّخان من الرىّ فلقى نعيمًا طالبًا الصلح ومسالمًا له ومخالفًا

Digitized by Google

فقُتل الجارود بعقبة تُعرف بعقبة الجارود وقيل بل قُتل بنهاوند مع النعمان، وفيها مات حمة وهو من الصحابة باصبهان بعد فتحها، والعلاء بن الحضرمي وهو على البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هُرَيرة، وفيها مات خالد بن الوليد بحمص واوصى الى عمر بن الخطّاب وقيل مات سنة ثلاث وعشرين وقيل مات بالمدينة والاوّل اصحّ ❁

سنة ٢٢ ثمّ دخلت سنة اثنتين وعشرين،

في هذه السنة افتتحت اذربيجان وقيل سنة ثمان عشرة بعد فتح همذان والرىّ وجُرجان فنبدأ بذكر فتح هذه البلاد ثمّ نذكر اذربيجان بعدها ❁

ذكر فتح همذان ثانيًا

قد تقدّم مسير نُعَيْم بن مقرّن الى همذان وفتحها على يده ويد القعقاع بن عمرو فلمّا رجعا عنها كفر اهلها مع خشرشنوم فلمّا قدم عهدُ نعيم من عند عمر ودّع حُذَيْفة وسار يريد همذان وعاد حذيفة الى الكوفة فخرج نعيم بن مقرّن على تعبية الى همذان فاستولى على بلادها جميعًا وحاصرها فلمّا رأى اهلها ذلك سألوا الصلح ففعل وقبل منهم الجزية وقد قيل انّ فتحها كان سنة اربع وعشرين بعد مقتل عمر بستّة اشهر، فبينما نعيم بهمذان في اثنى عشر الفًا من الجند كاتب الديلم واهل الرىّ اذربيجان اذ خرج موتا في الديلم حتّى نزل بواج رود [1] واقبل الزينبى [2] ابو الفرّخان في اهل الرىّ واقبل اسفنديار اخو رُسْتم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وتحصّن منهم امراء المسالح وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيدَ بن قيس الهمدانىّ وخرج اليهم فاقتتلوا بواج رود [3] قتالًا شديدًا وكانت وقعة عظيمة تعدل بنهاوند فانهزم الفرس هزيمة قبيحة وقُتل منهم

---

[1]) Cod. بواج برود. [2]) Ubique sine punctis. [3]) Cod. بواج الرود.

Digitized by Google

فجعلتُ عليه علمًا فلمّا انهزم المشركون اتيتُه وهي اداوة فيها ماء فغسلتُ عن وجهه التراب فقال ما فعل الناس فقلتُ فتح الله عليهم قال الحمد لله ومات، هكذى فى هذه الرواية والصحيح انّ النعمان قُتل بنهاوند وافتتح ابو موسى قُمّ وقاشان ☆

ذكر ولاية المُغيرة بن شُعْبة على الكوفة

وفيها ولّى عمر عمّار بن ياسر على الكوفة وابن مسعود على بيت المال، فشكا اهل الكوفة عمّارًا فاستعفى عمّار عمرَ بن الخطّاب فولّى عمر جُبَيْر بن مُطْعم الكوفة وقال له لا تذكره لاحد، فسمع المغيرة ابن شعبة انّ عمر خلا بجبير فارسل امرأته الى امرأة جبير بن مطعم لتعرض عليها طعام السفر ففعلت فقالت نعم حيّتيني به، فلمّا علم المغيرة جاء الى عمر فقال له بارك الله لك فيمن ولّيتَ واخبره الخبر فعزله وولّى المغيرةَ بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها حتّى مات عمر، وقيل انّ عمّارًا عُزل سنة اثنتين وعشرين وولى بعده ابو موسى وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى ☆

ذكر عدّة حوادث

قيل وفيها بعث عمرو بن العاص عُقْبةَ بن نافع الفهريّ فافتتح زويلة صلحًا وما بين برقة وزويلة سلم للمسلمين وقيل سنة عشرين، كان الامراء فى هذه السنة عُمَيْر بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنّسرين والجزيرة ومعاوية على البلقاء والاردنّ وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلقية ومعرّة مصرّين وعند ذلك صالح ابو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة على قلقية وانطاكية ومعرّة مصرّين، وفيها وُلد الحسن البصريّ والشعبيّ، وحجّ بالناس عمر بن الخطّاب واستخلف على المدينة زيد بن ثابت، وكان عامله على مكّة والطائف واليمن واليمامة ومصر والبصرة مَنْ كان قبل ذلك وكان على الكوفة عمّار بن ياسر وشُرَيْح على القضاء، وفيها بعث عثمان ابن ابى العاص بعثًا الى ساحل فارس فحاربوهم ومعهم الجارود العبدىّ

Digitized by Google

شجاعاً من اشراف الصحابة ومن وجوه الانصار حليفاً لبنى المهلى وامدّه بابى موسى وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحىّ وعصمة بن عبد الله فساروا الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وما وراءها وسار عبد الله فيمن كان معه ومَنْ تبعه من جند النعمان بنهاوند نحو اصبهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدّمته شهريار بن جاذويه شيخ كبير فى جمع عظيم ومقدّمة المشركين برستاق لاصبهان فاقتتلوا قتالاً شديداً ودعا الشيخُ الى المبارز فبرز له عبد الله بن ورقاء الرياحىّ فقتله وانهزم اهل اصبهان فسُمّى ذلك الرستاق رستاق الشيخ الى اليوم وصالحهم الاسبيدان على رستاق الشيخ وهو اوّل رستاق أُخذ من اصبهان، ثمّ سار عبد الله الى مدينة جىّ وهى مدينة اصبهان فانتهى اليها والملك باصبهان الفاذوسفان فنزل بالناس على جىّ وحاصرها وقاتلها ثمّ صالحه الفاذوسفان على اصبهان وان على مَنْ اقام الجزية واقام على ماله وان يُجْرَى مَنْ أُخذت ارضه عنوةً مجراهم ومَنْ ابى وذهب كان لكم ارضه، وقدم ابو موسى على عبد الله من ناحية الاهواز وقد صالح فخرج القوم من جىّ ودخلوا فى الذمّة الّا ثلاثين رجلاً من اهل اصبهان لحقوا بكرمان، ودخل عبد الله وابو موسى جيًّا وكتب بذلك الى عمر فقدم كتاب عمر الى عبد الله أن سِرْ حتّى تقدم على سُهَيْل بن عدىّ فتكون معه على قتال مَنْ بكرمان، فسار واستخلف على اصبهان السائب بن الاقرع ولحق بسهيل قبل ان يصل الى كرمان، قيل وقد روى عن مَعقل بن يسار انّ الامير كان على الجند الذين فتحوا اصبهان النعمان بن مقرّن وانّ عمر ارسله من المدينة الى اصبهان وكتب الى اهل الكوفة ان يمدّوه فسار الى اصبهان وبها ملكها ذو الحاجبَيْن فارسل اليه المغيرة بن شُعْبة وعاد من عنده فقاتلهم وقُتل النعمان ووقع ذو الحاجبَيْن عن دابّته فانشقّت بطنه وانهزم اصحابه قال معقل فانبئتُ النعمان وهو صريع

الكوفة ايام معاوية فقال يا اهل الكوفة انكم اوّل ما مررتم بنا كنتم خيار الناس فبقيتم كذلك زمن عمر وعثمان ثمّ تغيّرتم وفشيت فيكم خصال اربع بخل وخبّ وغدر وضيق ولم يكن فيكم واحدة منهنّ وقد رمقتكم فرايت ذلك فى مولدتكم فعلمت من اين اتيتم فاذا الخبّ من قبل النبط والبخل من قبل فارس والغدر من قبل خراسان والضيق من قبل الاهواز ۞

ذكر دخول المسلمين بلاد الاعاجم

وفيها امر عمر المسلمين بالانسياح فى بلاد العجم وطلب الفرس اين كانوا وقيل كان ذلك سنة ثمان عشرة وقد تقدّم ذكره، وسبب ذلك ما كان من يزدجرد وبعثه الجنود مرّة بعد اخرى فوجّه الامراء من اهل البصرة واهل الكوفة بعد فتح نهاوند وكان بين عمل سعد وعمل عمّار اميران احدهما عبد الله بن عبد الله بن عتبان وفى زمانه كانت وقعة نهاوند والآخر زياد بن حنظلة حليف بنى عبد بن قصىّ وفى زمانه امر بالانسياح وعزل عبد الله وبعث فى وجه آخر وولى زياد وكان من المهاجرين فعمل قليلًا والحّ فى الاستعفاء فاعفاه عمر وولّى عمّارَ بن ياسر وكتب معه الى اهل الكوفة انّى بعثتُ عمّارًا اميرًا وجعلتُ معه ابن مسعود معلّمًا، وكان ابن مسعود بحمص فسيّره عمر الى الكوفة وامدّ اهل البصرة بعبد الله بن عبد الله وامدّ اهل الكوفة بابى موسى، وكان اهل همذان قد كفروا بعد الصلح فبعث عمر لواء الى نُعَيْم بن مقرّن وامره بقصد همذان فاذا فتحها سار الى ما وراء ذلك الى خراسان وبعث عُتْبة بن فرقد وبُكَيْر بن عبد الله الى اذربيجان يدخل احدهما من حلوان والآخر من الموصل وبعث عبد الله بن عبد الله الى اصبهان وامّر عمر سُراقة على البصرة ۞

ذكر فتح اصبهان

وفيها بعث عمر اليها عبد الله بن عبد الله بن عتبان وكان

Digitized by Google

لؤلؤة غلام المغيرة بن شُعْبة لا يلقى منهم صغيرًا الّا مسح رأسه وبكى وقال له اكل عمر كبدى وكان من نهاوند فاسرته الروم واسره المسلمون من الروم فنُسب الى حيث سبى، وكان المسلمون يسمّون فتح نهاوند فتح الفتوح لانّه لم يكن للفرس بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم ☆

ذكر فتح الدينور والصَّيْمرة وغيرهما

لمّا انصرف ابو موسى من نهاوند وكان قد جاء مددًا على بعث اهل البصرة مرّ بالدينور فاقام عليها خمسة ايّام وصالحه اهلها على الجزية ومضى فصالحه اهل سيروان على مثل صلحهم وبعث السائب ابن الاقرع الثقفىّ الى الصَّيْمرة مدينة مِهْرجانقذف ففتحها صلحًا وقيل انّه وجّه السائبَ من الاهواز ففتح ولاية مهرجانقذف ☆

ذكر فتح همذان والماهَيْن وغيرهما

لمّا انهزم المشركون دخل مَنْ سلم منهم همذان وحاصرهم نُعَيْم ابن مقرّن والقعقاع بن عمرو فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استامنهم وقبل منهم الجزية على ان يضمن منهم همذان ودستبى والّا يوتى المسلمون منهم فاجابوه الى ذلك وآمنوه ومَنْ معه من الفرس واقبل كلّ من كان هرب، وبلغ الخبر الماهَيْن بفتح همذان وملكها ونزول نُعَيْم والقعقاع بها فاقتدوا بخشرشنوم فراسلوا حذيفة فاجابهم الى ما طلبوا واجمعوا على القبول واجمعوا على اتيان حذيفة، فخدعهم دينار وهو احد اولئك الملوك وكان اشرفهم قارن وقال لا تلقوهم فى جمالكم ففعلوا وخالفهم فاتاهم فى الديباج والحلى فاعطاهم حاجبهم واحتمل المسلمون ما ارادوا وعاقدوه عليهم ولم يجد الآخرون بدًّا من متابعته والدخول فى امره فقيل ماه دينار لذلك، وكان النعمان ابن مقرّن قد عاقد بهزاذان على مثل ذلك فنسب الى بهزاذان وكان قد وكّل النُّسَيْر بن ثَوْر بقلعة قد لجأ اليها قوم فجاهدهم فافتتحها فنُسبت الى النسير وهو تصغير نسر، قيل دخل دينار

وقتل النعمان فلمّا اصبح الرجل تحدّث بهذا بعد ثلاث من الوقعة فبلغ الخبر عمرَ فسأله فاخبره فقال ذلك بريد الجنّ ثمّ قدم البريد بعد ذلك فاخبره بما يسرّه ولم يخبره بقتل النعمان قال السائب فخرج عمر من الغد يتوقّع الاخبار قال فاتيتُهُ فقال ما وراءك فقلت خيرًا يا امير المؤمنين فتح الله عليك واعظم الفتح واستشهد النعمان بن مقرّن، فقال عمر انّا لله وانّا اليه راجعون ثمّ بكى فنشج حتّى بانت فروع كتفيه فوق كبده قال فلمّا رايتُ ذلك وما لقى قلتُ يا امير المؤمنين ما أُصيب بعده رجل يُعرف وجهه فقال اولئك المستضعفون من المسلمين ولكنّ الذى اكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وانسابهم وما يصنع اولئك بمعرفة عمر ثمّ اخبرته بالسفطَيْن فقال ادخلْهما بيت المال حتّى ننظر فى شأنهما والحقْ بجندك قال ففعلتُ وخرجتُ سريعًا الى الكوفة، وبات عمر فلمّا اصبح بعث فى اثرى رسولًا فما ادركنى حتّى دخلتُ الكوفة فاناخت بعيرى وانلخ بعيره على عرقوبَىْ بعيرى فقال الحقْ بامير المؤمنين فقد بعثنى فى طلبك فلم اقدر عليك الّا الآن قال فركبتُ معه فقدمتُ على عمر فلمّا رآنى قال الىّ وما لى وللسائب قلت ولما ذا قال ويحك والله ما هو * الّا ان نُمْتُ[1] الليلة الله خرجتَ فيها فباتت الملائكة تستحبنى الى السفطَيْن يشتعلان نارًا فيقولون لتكوينّك بهما فاقول انّى ساقسمهما بين المسلمين فحذْهما عنّى فيعْهما فى اعطية المسلمين وارزاقهم، قال فخرجتُ بهما فوضعتهما فى مسجد الكوفة فابتاعهما منّى عمرو بن حُرَيْث المخزومىّ بالفَىْ الف درهم ثمّ خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعهما باربعة آلاف الف فما زال اكثر اهل الكوفة مالًا وكان سهم الفارس بنهاوند ستّة آلاف وسهم الراجل الفَيْن، ولمّا قدم سبى نهاوند المدينة جعل ابو

---

[1]) Br. Mus. الآن انمت.

Digitized by Google

فلمّا لم يجد طريقًا نزل عن دابّته وصعد فى الجبل فتبعه القعقاع راجلًا فادركه فقتله المسلمون على الثنيّة وقالوا انّ لله جنودًا من عسل واستاقوا العسل وما معه من الاحمال وسُمّيت الثنيّة ثنيّة العسل، ودخل المشركون همذان والمسلمون فى آثارهم فنزلوا عليها واخذوا ما حولها فلمّا رأى ذلك خشرشنوم استلمنهم، ولمّا تمّ الظفر للمسلمين جعلوا يسألون عن اميرهم النعمان بن مقرّن فقال لهم اخوه مَعقل هذا اميركم قد اقرّ الله عينه بالفتح وختم له بالشهادة فاتبعوا حذيفة، ودخل المسلمون نهاوند يوم الوقعة بعد الهزيمة واحتووا ما فيها من الامتعة وغيرها وما حولها من الاسلاب والاثاث وجمعوا الى صاحب الاقباض السائب بن الاقرع، وانتظر مَنْ بنهاوند ما ياتيهم من اخوانهم الذين على همذان مع القعقاع ونعيم فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار على امان فابلغ حذيفة فقال اتؤمننى ومَنْ شئت على ان أُخرج لك ذخيرة لكسرى تُركتْ عندى لنوائب الزمان، قال نعم فاحضر جوهرًا نفيسًا فى سفطَيْن فارسلهما مع الاخماس الى عمر وكان حذيفة قد نفل منها وارسل الباقى مع السائب بن الاقرع الثقفىّ وكان كاتبًا حاسبًا ارسله عمر اليهم وقال له ان فتح الله عليكم فاقسمْ على المسلمين فيئهم وخذ الخُمس وان هلك هذا الجيش فاذهب فبطن الارض خير من ظهرها، قال السائب فلمّا فتح الله على المسلمين واحضر الفارسىُّ السفطَيْن قد اودعهما عنده النخيرجان[1] فاذا فيهما اللؤلؤ والزبرجد والياقوت فلمّا فرغتُ من القسمة احتملتهما معى وقدمتُ على عمر وكان قد قدر الوقعة فبات يتململ ويخرج ويتوقّع الاخبار فبينما رجل من المسلمين قد خرج فى بعض حوائجه فرجع الى المدينة ليلًا فمرّ به راكب فسأله من اين اقبل فقال من نهاوند واخبره بالفتح

[1]) Br. Mus. h.l. التخيرجان in qua lectione forte النخيرجان latet, quod cl. *De Goeje* (al-Beladsori p. ٣١٢) legendum proposuit.

Digitized by Google

آخرهم المغيرة ثمّ قال اللهمّ اعزّ دينك وانصرْ عبادك واجعل النعمان
اوّل شهيد اليوم على اعزاز دينك ونصر عبادك، وقيل بل قال اللهمّ
انّى اسألك ان تقرّ عينى اليوم بفتح يكون فيه عزّ الاسلام
واقبضنى شهيدًا، فبكى الناس ورجع الى موقفه فكبّر ثلاثًا والناس
سامعون مطيعون مستعدّون للقتال وحمل النعمان والناس معه
وانقضّت رايته انقضاض العُقاب والنعمان مُعلَّم ببياض القباء والقلنسوة
فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يسمع السامعون بوقعة كانت اشدّ منها [1]
وما كان يُسْمَع الّا وقع الحديد وصبر لهم المسلمون صبرًا عظيمًا
وانهزم الاعاجم وقُتل منهم ما بين الزوال والاعتام ما طبق ارض
المعركة دمًا يزلق الناس والدوابّ، فلمّا اقرّ الله عين النعمان بالفتح
استجاب له فقُتل شهيدًا زلق به فرسه فصُرع وقيل بل رُمى بسهم
فى خاصرته فقتله فسجّاه اخوه نُعَيْم بثوب واخذ الراية وناولها
حُذَيْفة فاخذها وتقدّم الى موضع النعمان وترك نعيمًا مكانه وقال
لهم المغيرة اكتموا مصاب اميركم حتّى ننتظر ما يصنع الله فينا
وفيهم لئلّا يَهِنَ الناس، فاقتتلوا فلمّا اظلم الليل عليهم انهزم
المشركون وذهبوا ولزمهم المسلمون وعمى عليهم قصدهم فتركوه
واخذوا نحو اللِّهْب الذى كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد
منهم يقع فيقع عليه ستّة بعضهم على بعضهم فى قياد واحد فيقتلون
جميعًا وجعل يعقرهم حسكك الحديد فمات منهم فى اللهب مائة الف
او يزيدون سوى مَنْ قُتل فى المعركة وقيل قُتل فى اللِّهْب ثمانون
الفًا وفى المعركة ثلاثون الفًا سوى مَنْ قُتل فى الطلب ولم يفلت
الّا الشريد، ونجا الفيرزان من الصرعى فهرب نحو همذان فاتبعه
نعيم بن مقرّن وقدّم القعقاعَ قدامه فادركه بثنيّة همذان وهى
اذذاك مشحونة من بغال وحمير موقرة عسلًا فحبسه الدوابّ على اجله

---

[1]) Hîc longior in B. incipit lacuna.

Digitized by Google

ولا يقدر المسلمون على اخراجهم وقد ترون الذى فيه المسلمون من التضائق فما الرأى الذى به نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل، فتكلّم عمرو بن ثنى وكان اكبر الناس وكانوا يتكلّمون على الاسنان فقال التحصّن عليهم اشدّ من المطاولة عليكم فدعْهم وقاتلْ مَنْ اتاك منهم، فردّوا عليه رأيه وتكلّم عمرو بن معدى كرب فقال ناهدْهم وكابرْهم ولا تخفْهم، فردّوا جميعًا عليه رأيه وقالوا انّما يناطح بنا الجُدْران وهى اعوان علينا، وقال طليحة ارى ان نبعث خيلًا لينشبوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادًا فلقًا لم نستطرد لهم فى طول ما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا فقاتلناهم حتّى يقضى الله فيهم وفينا ما احبّ، فامر القعقاع بن عمرو وكان على المجرّدة فانشب القتال فاخرجهم من خنادقهم كانّهم جبال حديد قد تواثقوا ان لا يفرّوا وقد قرن بعضهم بعضًا كلّ سبعة فى قران والقوا حسك الحديد خلفهم لئلّا ينهزموا فلمّا خرجوا نكص ثمّ نكص واغتنمها الاعاجم ففعلوا كما ظنّ طليحة وقالوا هى هى فلم يبق احد الّا مَنْ يقوم على الابواب وركبوهم ولحق القعقاع بالناس وانقطع الفرس عن حصنهم بعض الانقطاع والمسلمون على تعبية فى يوم جمعة صدر النهار وقد عهد النعمان الى الناس عهده وامرهم ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتّى ياذن لهم ففعلوا واستتروا بالخَف من الرمى واقبل المشركون عليهم يرمونهم حتّى افشوا فيهم الجراح، وشكا الناس وقالوا للنعمان الا ترى ما نحن فيه فما تنتظر بهم ائذنْ للناس فى قتالهم، فقال رويدًا رويدًا وانتظر النعمان بالقتال احبّ الساعات كانت الى رسول الله صلّعم ان يلقى العدوّ فيها وذلك عند الزوال فلمّا كان قريبًا من تلك الساعة ركب فرسه وسار فى الناس ووقف على كلّ راية يذكّرهم ويحرّضهم ويمنّيهم الظفر وقال لهم انّى مكبّر ثلاثًا فاذا كبّرتُ الثالثة فانّى حامل فاحملوا وان قُتلتُ فالامير بعدى حُذَيْفة فان قُتل فُفلان حتّى عدّ سبعة

Digitized by Google

بالذى خافوا عليه فقال والله لو لم يكن دين الّا العربيّ ما كنتُ لاحرز العجم الطماطم هذه العرب العاديّة، فاعلم النعمانَ انّه ليس بينهم وبين نهاوند شيء يكرهه ولا احد، فرحل النعمان وعبّى اصحابه وهم ثلاثون الفًا فجعل على مقدّمته نُعَيْم بن مُقرّن وعلى مجنّبتَيْه حُذَيْفة بن اليمان وسويد بن مقرّن وعلى المجرّدة القعقاع بن عمرو وعلى الساقة مُجالِد بن مسعود وقد توافت اليه امداد المدينة فيهم المُغيرة بن شُعْبة فانتهوا الى اسبيذهان والفرس وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنّبتَيْه الزردق [2] وبهمن جاذَوَيْه الذى جُعل مكانَ ذى الحاجب وقد توافى اليهم الامداد بنهاوند كلّ مَنْ غاب عن القادسيّة ليسوا بدونهم فلمّا رآهم النعمان كبّر وكبّر معه الناس فتزلزلت الاعاجم وحطّت العرب الاثقال وضُرب فسطاط النعمان فابتدر اشراف الكوفة فضربوه منهم حُذَيْفة بن اليمان وعُتْبة بن عامر والمُغيرة بن شُعْبة وبُشَيْر بن الخصاصيّة وحنظلة الكاتب وجرير بن عبد الله البجلىّ والاشعث بن قيس وسعيد ابن قيس الهمدانىّ وواثل بن حُجر وغيرهم فلم يُر بنّاء فسطاط بالعراق كهؤلاء وانشب النعمان القتال بعد حطّ الاثقال فاقتتلوا يوم الاربعاء ويوم الخميس والحرب بينهم سجال وانّهم انجحروا فى خنادقهم يوم الجمعة وحصرهم المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار لا يخرجون الّا اذا ارادوا الخروج، فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتّى اذا كان ذات يوم فى جُمعة من الجمع يجتمع اهل الراى من المسلمين وقالوا نراهم علينا بالخيار وانوا النعمانَ فى ذلك فوافوه وهو يروى فى الذى رووا فيه فاخبروه فبعث الى مَنْ بقى من اهل النجدات والراى فاحضرهم فتكلّم النعمان فقال قد ترون المشركين واعتصامهم بخنادقهم ومدنهم وانّهم لا يخرجون الينا الّا اذا شاؤوا

---

[1]) C. P. العربية. [2]) B. الزرق.

Digitized by Google

فقالوا انت اعلم بجندك وقد وفدوا عليك فقال والله لاولّينّ امرهم رجلًا ليكوننّ اولى الاسنّة اذا لقيها غدًا، فقيل مَنْ هو فقال هو النعمان بن مُقرّن المزنىّ فقالوا هو لها، وكان النعمان يومئذ معه جمع من اهل الكوفة قد اقتحموا جُنْديسابور والسوس فكتب اليه عمر يامره بالمسير الى ماه لتجتمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا اليه سار بهم الى الفيرزان ومَنْ معه، وقيل بل كان النعمان بكَسْكر فكتب الى عمر يسأله ان يعزله ويبعثه الى جيش من المسلمين فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار، فكتب عمر الى عبد الله بن عبيد الله بن عتْبان ليستنفر الناس مع النعمان كذى وكذا ويجتمعوا عليه بماه فندب الناس فكان اسرعهم الى ذلك الرواذ ليبلوا فى الدين وليدركوا حظًّا، فخرج الناس منها وعليهم حُذَيْفة بن اليمان ومعه نعيم بن مُقرّن حتّى قدموا على النعمان وتقدّم عمر الى الجند الذين كانوا بالاهواز ليشغلوا فارسًا عن المسلمين وعليهم المقترب وحَرْملة وزرّ فاقاموا بتخوم اصبهان وفارس وقطعوا امداد فارس عن اهل نهاوند واجتمع الناس على النعمان وفيهم حذيفة ابن اليمان وابن عمر وجرير بن عبد الله البجلىّ والمُغيرة بن شُعْبة وغيرهم فارسل النعمان طُلَيْحة بن خويلد وعمرو بن معدى كرب وعمرو بن ثنى وهو ابن اخى سَلْمى ليأتوه بخبرهم وخرجوا وساروا يومًا الى الليل فرجع اليه عمرو بن ثنى فقالوا ما رجّعك فقال لم اكن فى ارض العجم وقلتُ ارض جاهلها وقيل ارض عالمها، ومضى طليحة وعمرو بن معدى كرب فلمّا كان آخر الليل رجع عمرو فقالوا ما رجّعك قال سِرْنا يومًا وليلةً ولم نر شيئًا فرجعتُ، ومضى طليحة حتّى انتهى الى نهاوند وبين موضع المسلمين الذى هم به ونهاوند بضعة وعشرون فرسخًا فقال الناس ارتدّ طليحة الثانية فعلم كلام[1] القوم ورجع فلمّا رأوه كبّروا فقال ما شأنكم فاعلموه

[1]) Codd. علم.

Digitized by Google

هذا الامر وقد بلوتَ وجربت واختبرت[1] فلم ينكشف شيء من عواقب قضاء الله لكَ الّا عن خيارهم ، ثمّ جلس فعاد عمر فقام عثمان فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم والى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثمّ تسير انت باهل الحرمَيْن الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانّك اذا سِرْتَ قلّ عندك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت اعزّ عزًّا واكثر يا امير المؤمنين انّك لا تستبقى بعد نفسك من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز انّ هذا يوم له ما بعده من الايّام فاشهدْه برايك واعوانك ولا تغبْ عنه ، وجلس فعاد فقام اليه علىّ بن ابى طالب فقال امّا بعد يا امير المؤمنين فانّك ان اشخصتَ اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصتَ اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وانّك ان شخصتَ من هذه الارض انتقضتْ عليك العرب من اطرافها واقطارها حتّى يكون ما تَدَع وراءك اهمّ اليك ممّا بين يديك من العورات والعيالات اقرِرْ هؤلاء فى امصارهم واكتبْ الى اهل البصرة فليتفرّقوا ثلاث فرق فرقة فى حرمهم وذراريهم وفرقة فى اهل عهدهم حتّى لا ينتقصوا ولتسرْ فرقة الى اخوانهم بالكوفة مددًا لهم انّ الاعاجم ان ينظروا اليك غدًا قالوا هذا امير المؤمنين امير العرب واصلها فكان ذلك اشدّ لكلبهم عليك وامّا ما ذكرتَ من مسير القوم فانّ الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره وامّا عددهم فانّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر ، فقال عمر هذا هو الرأى كنتُ احبّ ان لتابع عليه فاشيروا علىّ برجل اولّيه ، وقيل انّ طلحة وعثمان وغيرهما اشاروا عليه بالمقام والله اعلم ، فلما قال عمر اشيروا علىّ برجل اولّيه ذلك الثغر وليكنْ عراقيًّا

---

[1]) B. واختبرت. [2]) B. اخبارهم.

Digitized by Google

فقال اللهمّ ان كانوا خرجوا أشرًا وبطرًا ورياء فاجهدْ بلادهم، فجهد واقتطع الجرّاح بالسيوف يوم بارز[1] الحسنَ بن علىّ عمّ ليقتاله[2] بساباط وشدخ قبيصة بالحجارة، وقيل ارتدّ بالوجىء[3] ونعال[4] السيوف؛ وقال سعد انى اوّل رجل اهراق دمًا من المشركين ولقد جمع لى رسول الله صلّعم ابوَيْه وما جمعهما لاحد قبلى ولقد رايتنى خُمس الاسلام وبنو اسد تزعم انّى لا احسن اصلّى وانّ الصيد يُلْهينى، وخرج محمّد بسعد وبهم معه الى المدينة فقدموا على عمر فاخبروه الخبر فقال ككيف تُصلّى يا سعد قال اطيل الأُوليَيْن واحذف الأُخريَيْن[5] فقال هكذا الظنّ بك يابا اسحاق ولولا الاحتياط لكان سبيلهم بيّنًا، وقال مَنْ خليفتك يا سعد على الكوفة فقال عبد الله بن عتْبان فاقرّه، فكان سبب نهاوند وبعثها زمن سعد وامّا الوقعة فهى زمن عبد الله فنفرت الاعاجم بكتاب يزدجرد فاجتمعوا بنهاوند على الفيرزان فى خمسين الفًا ومائة الف مقاتل وكان سعد كتب الى عمر بالخبر ثمّ شافهه به لمّا قدم عليه وقال له انّ اهل الكوفة يستاذونك فى الانسياح وان يبدؤوهم بالشدّة ليكون اهيب لهم على عدوّهم، فجمع عمر الناس واستشارهم وقال لهم هذا يومٌ له ما بعده وقد تمنّيت ان اسير فيمن قبلى فى ومَنْ قدرتُ عليه فانزل منزلًا وسطًا بين هذَيْن المصرَيْن ثمّ استنفرهم واكون لهم زِدًا حتّى يفتح الله عليهم ويقضى ما احبّ فان فتح الله عليهم صبيتهم فى بلدانهم، فقال طلحة بن عبيد الله يا امير المؤمنين قد احكمتْك الامور وعجمتك[6] البلابل واحتنكتك التجارب وانت وشأنك ورايك ولا ينبو فى يديك ولا يكلّ عليك اليك هذا الامر فمرْنا نطِعْ وادعُنا نجِبْ واحملْنا نركبْ وقُدْنا ننقدْ فانّك ولىّ

---

[1]) C. P. بادر. [2]) B. ليقاتله. [3]) C. P. بالوحى. [4]) B. تقل; C. P. تعال. [5]) Codd. الاولتين . . الاخرتين. Vid. *Bokhâri*, I, p. 109 sqq. [6]) B. عجنتك.

Digitized by Google

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ثمّ دخلت سنة احدى وعشرين ، سنة ٢١

ذكر وقعة نهاوند

قيل فيها كانت وقعة نهاوند وقيل كانت سنة ثمان عشرة وقيل سنة تسع عشرة وكان الذى هيّج امر نهاوند انّ المسلمين لمّا خلّصوا جند العلاء من بلاد فارس وفتحوا الاهواز كاتبت الفرس ملكهم وهو يزدجرد فحرّكوه وكاتب الملوك بين الباب والسند وخراسان وحلوان فتحرّكوا وتكاتبوا واجتمعوا الى نهاوند ولمّا وصلها اوائلهم بلغ سعدًا الخبر فكتب الى عمر وثار بسعد قوم سعوا به والّبوا عليه ولم يشغلهم ما نزل بالناس وكان ممّن تحرّك فى امره الجرّاح بن سنان الاسدىّ فى نفر فقال لهم عمر والله ما يمنعنى ما نزل بكم من النظر فيما لديكم ، فبعث عمر محمّد بن مَسْلمة والناس فى الاستعداد للفرس وكان محمّد صاحب العمال يقتصّ آثار مَنْ شكا زمان عمر فطاف بسعد على اهل الكوفة يسأل عنه فما سأل عنه جماعة الّا اثنوا عليه خيرًا سوى مَنْ ملأ الجرّاح الاسدىّ فانّهم سكتوا ولم يقولوا سوءا ولا يسوغ لهم حتّى انتهوا الى بنى عبس فسألهم فقال أسامة بن قتادة اللهمّ انّه لا يقسم بالسويّة ، ولا يعدل فى القضيّة ، ولا يغزو فى السريّة ، فقال سعد اللهمّ ان كان قالها رِياء وكذبًا وسمعةً فاعمِ بصره واكثرْ عياله وعرّضه لمضلّات الفتن ، فعمى واجتمع عنده عشر بنات وكان يسمع بالمرأة فيأتيها حتّى يجسّها فاذا عبر عليها قال دعوة سعد الرجل المبارك ، ثمّ دعا سعد على اوليك النفر

1) B. يبلى.

Digitized by Google

Digitized by Google

كتاب

الكامل فى التاريخ

تاليف الشيخ العلّامة عزّ الدين ابى الحسين علىّ بن ابى الكرم محمّد
ابن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانىّ المعروف

بابن الاثير

الجزو الثالث

طبع
فى مدينة لَيْدَن المحروسة
بمطبع بريل
سنة ١٨٦٨ المسيحية

Digitized by Google

IBN-EL-ATHIRI

CHRONICON
QUOD PERFECTISSIMUM INSCRIBITUR.

VOLUMEN QUARTUM,

ANNOS H. 60—95 CONTINENS,

AD FIDEM CODICUM
LONDINENSIUM ET PARISINORUM

EDIDIT

CAROLUS JOHANNES TORNBERG.

LUGDUNI BATAVORUM,
E. J. BRILL,
1870.

Digitized by Google

Digitized by Google

Michaëli Amari,

in regno Italiæ Senatori nobilissimo,
historiarum Siciliæ Mohammedanæ
scriptori clarissimo

hoc volumen

d. d. d.

C. J. Tornberg.

Digitized by Google

Digitized by Google

Pag. ٤١٥, vers. 11: يراجعونهم

» ٤١٧, » 15: ذُوَيْب

» ٤٣٠, » 17: حتّى انسى النوبهار

» ٤٣٧, » 6: بالطالقان

Hag. ٤٤٧, vers. 7: فافتتحها

» ٤٤٨, » 1: ابوه

» ٤٥٩, » 20: فلا حاجة

» ٤٦٣, » antep. تعالى alterum del.

Digitized by Google

Pag. ١٠٧, vers. 6: الزبير
» ١١١, » 18: ما طرقتك
» ١١٥, » ult. كنتُ اسخى
» ١٣٩, » 22: مُرًّا
» ١٣٩, » 18: خندقًا
» ١٣١, » 18: فوجدَنا
» ١٣٤, » 19: طُلَيْحة
» ١٤٢, » 16: لعبد الله
» ١٤٣, » 18: وعلى قضائها
» ١٥٨, » 5: وولاية
» ١٦٩, » 6: حتّى
» ١٧٨, » 18: الخَثْعمىّ
» ١٩٢, » 21: قتال
» ٢١٣, » penult. ايتونى
» — » ult. ما هو
» ٢١٩, » 1: وقال
» ٢٢٤, » 19: فقُتلتُ
» ٢٢٩, » penult. ومَنِ
» ٢٣٤, » 9: أخر
» ٢٥٧, » 8 et 13: صفار
» ٢٥٨, » 7: زلزلن
» ٢٧٤, vers. ult. عاد الى الشام
» ٢٧٥, » 10: والحقهنّ
» ٢٧٩, » antep. بالخطير
» — » ult. جيشك
» ٢٨٧, » 20: ظفرتَ

Pag. ٢٩٨, » 3: بالرجوع
» ٣٠٤, » 1: خارجيّة
» ٣٠٨, » 10: ينوّط فى كفّىّ
» ٣١٢, » 7: الغصبان
» ٣١٥, » 18: الكوفة
» ٣١٧, » ult. وفى هذه
» ٣١٩, » 16: بن جزء
» ٣٢٢, » 2: ثلاثة
» ٣٢٣, » antepen. يجول فى
» ٣٣٤, » 10 deleas: انا
» ٣٤١, » 20: لا استطيع
» ٣٥١, » 8: ثمّ
» ٣٥٥, » antep. الخيل
» ٣٥٩, » 15: وانفق
» ٣٦٠, » 3: ان هلك
» ٣٦١, » 18: اعداؤه
» ٣٧١, » antep. ظفرتم
» ٣٧٨, » 7: هم لكم
» — » ult.: الخَثْعَمىّ
» ٣٨٨, » 3: جميعًا
» — » 14: وبعث
» ٣٠٢, » 10: من بدعة
» ٤٠٨, » 11: ان يقاتلكم
» ٤١١, » 12: حُرِّيث
» — » antep. مرصد
» ٤١٣, » penult.: الخطائىُّ

Digitized by Google

CORRIGENDA.

IN VOLUMINE III.

Pag. ٣٦٠, vers. 6: يبلغنى	Pag. ٤٠٨, vers. 19: الربيعَ
» ٣٦٤, » 8: دَيْلَمايا	» ٤٢١, » 14: للحجاز
» ٣٦٧, » 22: زياد	» ٤٢٤, » 19: تُجارى
» ٣٦٨, » 12: حبين	

IN VOLUMINE IV.

Pag. ٩, vers. 6: منه على ارجاء	Pag. ٥٩, vers. 3 et ٥٧, v. 1: خُضَيْر
» ١٥, » 13: مُطهّر	» ٩١, » 5: احتسب نفسى وحماة
» ٢٠, » penult. فان برأت	» ٩٢, » 4: نقدر
» — » ult. فلمّا كان	» ٩٩, » 19: بين يديه
» ٢٨, » 12: بعض	» ٧٠, » 12: لحمد للّه
» ٣٤, » 17: اخذه	» ٨٢, » 20: المال على عبيده
» ٣٥, » ult. حتّى انتهى	» ٨٣, » ult. وتروّحْتُ
» ٤٤, » 8: فلعمرى	» ٨٥, » 4: طويلًا بالليل
» ٤٩, » 11: ثغر	» ٨٩, » 8: وانهزموا عنه وقتل فيهم
» — » 19: رجل	» ٩٩, » 9: الصحابة
» ٥١, » 5: الجُعفىّ	
» — » 20: وانت لى	

Digitized by Google

عليه وقد ظفر امره فبنى مدينة وسمّاها المنصورة فهى الى ينزلها الامراء واستخلص ما كان قد غلب عليه العدوّ ورضى الناس بولايته وكان خالد القَسْرىّ يقول واعجبًا ولّيتُ فتى العرب يعنى تميمًا فرُفض وترك وولّيتُ ابخل العرب فرُضى به، ثمّ قُتل الحَكَم، وكان العمّال يقاتلون العدوّ فكانوا يفتتحون ناحية ويأخذون ما تيسّر لهم لضعف الدولة الامويّة بعد ذلك الى ان جاءت الدولة المباركة العبّاسيّة ونحن نذكر ان شاء الله ايّام المامون بقيّة اخبار السند ۞

ذكر عدة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح مَرَقْلة وغيرها، وفيها فتح آخر الهند الّا الكيرج والمَنْدل، وفى هذه السنة افتتح العبّاس بن الوليد قنّسرين، وفيها قُتل الوضاحىّ بارض الروم ونحو الف رجل معه، وفيها وُلد المنصور عبد الله بن محمّد بن علىّ ابن عبد الله بن العبّاس، وحجّ بالناس هذه السنة كَثير بن الوليد بن عبد الملك، وكان عمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها مات ابو عثمان النَّهْدىّ اسمه عبد الرحمان بن مَلّ وكان عمره مائة وثلاثين سنة وقيل فى موته غير ذلك، وفيها مات سعد بن اياس ابو عمرو الشيبانىّ وله مائة وعشرون سنة، وفى امارة الحجّاج مات سُفَيْنة مولى رسول الله صلعم، وفى هذه السنة مات سالم بن ابى الجَعْد، وفيها مات جعفر بن عمرو بن اميّة الضَّمْرىّ وهو اخو عبد الله بن مروان من الرضاعة، وفى امارة الحجّاج قُتل ابو الاحْوص عَوْف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمىّ الكوفىّ قتله الخوارج ۞

تمّ المجلد الرابع،

Digitized by Google

الزور الطاعة وحارب قومًا فظفر بهم، ثمّ مات سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز فكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام والطاعة على ان يملّكهم ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، فاسلم جيشبه والملوك وتسمّوا باسماء العرب، وكان عمرو بن مسلم الباهلىّ عامل عمر على ذلك الثغر فغزا بعض الهند فظفر، ثمّ انّ الجُنَيْد بن عبد الرحمان ولى السند ايّام هشام بن عبد الملك فاتى الجنيد شطّ مهران فمنعه جيشبه بن داهر العبور وارسل اليه انّى قد اسلمتُ وولّانى الرجل الصالح بلادى ولستُ آمنك فاعطاه رهنًا واخذ منه رهنًا على خراج بلاده ثمّ تراداً وكفر جيشبه وحارب وقيل انّه لم يحارب ولكنّ الجنيد تجنّى عليه فاتى الهند فجمع جموعًا واعدّ السفن واستعدّ للحرب فسار اليه الجنيد بالسفن فالتقوا فى بطيحة فاخذ جيشبه اسيرًا وقد جنحتْ سفينته فقتله الجنيد وهرب صصّه بن داهر وهو يريد ان يمضى الى العراق فيشكو غدر الجنيد فلم يزل الجنيد يؤنّسه حتّى وضع يده فى يده فقتله، وغزا الجنيد الكيرج وكانوا قد نقضوا فاتّخذوا كبشًا وصكّ[1] بها سور المدينة فثلمه ودخلها فقتل وسبى ووجّه العمّال الى المرمذ والمَنْدل ودَهْنج وبرونج، وكان الجنيد يقول القتل فى الجزع اكبر منه فى الصبر ووجّه جيشًا الى أُرَيْن[2] فاغاروا عليها وحرّقوا ربضها وفتح البَيْلمان وحصل عنده سوى ما حمل اربعين الف الف وحمل مثلها وولّى الجنيدُ تميم بن زيد القينىّ فضعف ووهن ومات قريبًا من الدَّيْبُل، وفى ايّامه خرج المسلمون عن بلاد الهند ورفضوا مراكزهم ثمّ ولى الحكم بن عوّام الكلبىّ وقد كفر اهل الهند الّا اهل قَصّة فبنى مدينة سمّاها المحفوظة وجعلها ماوى للمسلمين وكان معه عمرو بن محمّد بن القاسم وكان يفوّض اليه عظيم الامور فاغزاه من المحفوظة فلمّا قدم

---

[1]) R. وسكى. [2]) *Beladsori* p. ٤٤٢; A. et R. ارينه; C. P. ازمن; Bodl. اربن ☆

نحن قتلنا ذاهرًا ودوهرا والخيل تَرْدى مِنْسرًا فنسرا ،

ومات الوليد بن عبد الملك وولى سليمان بن عبد الملك فولّى يزيد بن ابى كَبْشة السكسكىّ السند فاخذ محمّدًا وقيّده وحمله الى العراق فقال محمّد متمثّلًا

اضاعونى وايّ فتًى اضاعوا ليوم كريهة وسِداد ثَغْرٍ ،

فبكى اهل السند على محمّد فلمّا وصل الى العراق حبسه صالح ابن عبد الرحمان بواسط فقال

فلئن ثويتُ بواسط وبارضها رهْنَ الحديد مُكبَّلًا مغلولا

فلَرُبَّ قينة فارس قد رُعْتُها ولَرُبَّ قَرْنٍ قد تركتُ قتيلا ،

وقال

ولو كنتُ اجمعت القرار لوُطئتْ اناثٌ أُعدّتْ للوغى وذكورُ

وما دخلتْ خيلُ السكاسك ارضنا ولا كان من عكّ على اميرُ

وما كنتُ للبُذّ[1] المُزونىّ تابعًا[2] فيا لك دهرٌ بالكرام عثورُ ،

فعذّبه صالح فى رجال من آل ابى عَقيل حتّى قتلهم وكان للحجّاج قتل آدم اخا صالح وكان يرى راى الخوارج وقال حمزة بن بَيْض الحنفىّ يرثى محمّدًا

انّ المُروّة والسماحة والندى لمحمّد بن القاسم بن محمّد

ساس الجيوشَ لسبع عشرة حجّة يا قُرْبَ ذلك سُودَدًا من مولِد ،

وقال آخر

ساس الرجالَ لسبع عشرة حجّة ولداته اذ ذاك فى اشغالِ ،

ومات يزيد بن ابى كَبْشة بعد قدومه ارض السند بثمانية عشر يومًا واستعمل سليمان بن عبد الملك على السند حَبيب بن المهلّب فقدمها وقد رجع ملوك السند الى ممالكهم ورجع جيشه ابن ذاهر الى برهمناباذ فنزل حَبيب على شاطئ مهران فاعطاه اهل

---

[1]) Bodl. للبزّ. [2]) C. P. بايعا.

Digitized by Google

يقول اللهمّ ائتمنتهم فخافونى ونصحتُهم فغشّونى اللهمّ فسلّطْ عليهم غلامَ ثقيف يحكم فى دمائهم واموالهم بحكم الجاهليّة فوصفه وهو يقول الزبال مفجر الانهار يأكل خصرتها ويلبس فروتها قال الحسن هذه والله صفة الحجّاج، قال حَبيب بن ابى ثابت قال علىٌّ لرجل لا تموت حتّى تُدْرك فتى ثقيف قيل له يا امير المؤمنين ما فتى ثقيف قال ليقالنّ له يوم القيامة اكفنا روّية من زوايا جهنّم رجل يملك عشرين او بضعًا وعشرين سنة لا يدع لله معصية الّا ارتكبها حتّى لو لم تبق الّا معصية واحدة وبينه وبينها باب مغلق لكسره حتّى يرتكبها يقتل بمن اطاعه مَنْ عصاه، وقيل احصى من قتله الحجّاج صبرًا فكانوا مائة الف وعشرين الفًا، وقيل انّ الحجّاج مرّ بخالد بن يزيد بن معاوية وهو يخطر فى مشيته فقال رجل لخالد مَنْ هذا قال خالد بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعهما الحجّاج فرجع وقال والله ما يسرّنى انّ العاص ولدنى ولكنّى ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش وانا الذى ضربتُ بسيفى هذا مائة الف كلّهم يشهد انّ اباك كان يشرب الخمر ويصمن الكفر ثمّ ولّى وهو يقول بخ بخ عمرو بن العاص، فهو قد اعترف فى بعض ايّامه بمائة الف قتيل على ذنب واحد ۞

ذكر ما فعله محمّد بن القاسم بعد موت الحجّاج وقتله

لما مات الحجّاج بن يوسف كان محمّد بن القاسم بالملتان فاتاه خبر وفاته فرجع الى الرور والبغرور[1] وكان قد فتحهما فاعطى الناس ووجّه الى البَيْلمان جيشًا فلم يقاتلوا واعطوا الطاعة وسأله اهل سُرشت وهى مغزى اهل البصرة واهلها يقطعون فى البحر ثمّ اتى محمّد الكيرج[2] فخرج اليه دوهر فقاتله فانهزم دوهر وهرب وقيل قتل وقُتل ونزل اهل المدينة على حكم محمّد فقتل وسبى قال الشاعر

---

[1]) A. والتغرور; C. P. والتغور; Bodl. s. p. [2]) C. P. اللرح.

لمه وهذه عمّته وزوجته وابنته وكان فى آخرهنّ جارية قاربت عشر سنين فقال لها مَنْ انتِ منه قالت ابنته اصلح الله الامير ثمّ انشاءت تقول

احجاج لم تشهدْ مقام بناته ... وعمّاته يندبنه الليل اجمعا
احجاج لم تقبلْ به ان قتلتَهُ ... ثمانًا وعشرًا واثنتَيْن واربعا
احجاج مَنْ هذا يقوم مقامه ... علينا فهلّا ان تزدْنا تصعصعا
احجاج امّا ان تجود بنعمة ... علينا وامّا ان تقتّلنا معا،

فبكى الحجّاج وقال والله لا اعنت الدهر عليكنّ ولا زدتُكنّ تصعصعًا، وكتب الى عبد الملك بخبر الرجل والجارية فكتب اليه عبد الملك ان كان الامر كما ذكرتَ فاحسنْ صلته فتفقد الجارية ففعل، وقال عاصم بن بَهْدلة سمعتُ الحجّاج يقول اتّقوا الله ما استطعتم هذا والله مثنوية واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرًا لانفسكم ليس فى مثنوية والله لو امرتُكم ان تخرجوا من هذا الباب فخرجتم من هذا حلّتْ لى دماؤكم ولا اجد احدًا يقرأ على قراءة ابن امّ عبد يعنى ابن مسعود الّا ضربتُ عنقه ولاحكتّها من المصحف ولو بضلع خنزير قد ذكر ذلك عند الاعمش، فقال وانا سمعتُهُ يقول فقلتُ فى نفسى لاقرأنّها على رغم انفك، قال الاوزاعىّ قال عمر بن عبد العزيز لو جاءتْ كلّ امّة بخبيثها وجئْنا بالحجّاج لغلبناهم، قال منصور سألنا ابراهيم الشَّجَاعىّ[1] عن الحجّاج فقال الم يقل الله الا لعنة الله على الظالمين، قال الشافعىّ بلغنى انّ عبد الملك ابن مروان قال للحجّاج ما من احد الّا وهو عارف بعيوب نفسه فعبْ نفسك ولا تخبأ منها شيئًا قال يا امير المؤمنين انّا لجوجٌ جلودٌ[2] فقال له عبد الملك اذًا بينك وبين ابليس نسب فقال انّ الشيطان اذا رانى ساملنى، قال الحسن سمعتُ عليًّا على المنبر

---

[1]) R. النخعى. [2]) C. P. add. جود.

Digitized by Google

ابنه عبد الله بن الحجّاج واستخلف على حرب الكوفة والبصرة يزيد ابن ابى كَبْشة وعلى خراجهما يزيد بن ابى مسلم فاقرّهما الوليد بعد موته ولم يغيّر احدًا من عُمّال الحجّاج ❁

ذكر نسبه وشيء من سيرته

هو الحجّاج بن يوسف بن الحَكَم بن ابى عَقيل بن عامر بن مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عَوْف ابن ثَقيف ابو محمّد الثقفىّ، قال قُتَيْبة بن مسلم خَطَبَنَا الحجّاج فذكر القبر فما زال يقول انّه بيت الوحدة انّه بيت الغربة وبيت كذا وكذا حتّى بكى وابكى ثمّ قال سمعتُ امير المؤمنين عبد الملك يقول سمعتُ مروان يقول فى خطبته خطبَنا عثمان فقال فى خطبته ما نظر رسول الله صلعم الى قبر او ذكره الّا بكى وقد رُوى احاديث غير هذا عن ابن عبّاس وأنَس، وقال ابن عَوْف كنتُ اذا سمعتُ الحجّاج يقرأ عرفتُ انّه طالما درس القرآن، وقال ابو عمرو ابن العلاء ما رايتُ افصح من الحجّاج ومن الحسن وكان الحسن افصح، وقال عبد الملك بن عُمَيْر قال الحجّاج يومًا مَنْ كان له بلاء فليقمْ فليعطه على بلائه، فقال رجل فقال اعطنى على بلائى قال وما بلاؤك قال قتلتُ الحسين قال فكيف قتلتَهُ قال دسرته بالرمح دسرًا وهبّرته بالسيف هبرًا وما اشركتُ معى فى قتله احدًا قال اقًا انّك لم تجتمع انت وهو فى مكان واحد وقال اخرجْ ولم يعطه شيئًا، قيل كتب عبد الملك الى الحجّاج يامره بقتْل اسلم بن عبد البكرىّ بشيء بلغه عنه فاحضره الحجّاج وقال امير المؤمنين غائب وانت حاضر والله تعالى يقول يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا الآية[1] والذى بلغه عنّى باطل فاكتبْ الى امير المؤمنين انّى اعوّل اربعًا وعشرين امرأة وهنّ بالباب فاحضرهنّ فهذه

---

[1]) Corani 49, vs. 6.

Digitized by Google

ثمّ دخلت سنة خمس وتسعين ٩٥

ذكر غزوة الشاش

قيل وفى هذه السنة بعث للحجّاج جيشًا من العراق الى قتيبة فغزا بهم فلمّا كان بالشاش او بكُشْماهان اتاه موت الحجّاج فى شوّال منها فغمّه ذلك وتمثّل يقول

لعمرى لنعم المرء من آل جعفرٍ بحَوْران امسى اعلقتْه الحبائلُ
فان تحى لاملكْ حياتى وان تمُتْ فما فى حياة بعد موتك طائلُ

ورجع الى مرو وتفرّق النّاس فاتاه كتاب الوليد قد عرف امير المؤمنين بلاءك وجدّك واجتهادك اعداء المسلمين وامير المؤمنين رافعك وصانع بك الذى يجب لك فالمْ مغازيك وانتظرْ ثواب ربّك ولا تغبْ عن امير المؤمنين كتبك حتّى كانّى انظر الى بلائك والثغر الذى انت فيه ☆

ذكر وفاة الحجّاج بن يوسف

قيل انّ عمر بن عبد العزيز ذكر عند ظلم الحجّاج وغيره من ولاة الامصار ايّام الوليد بن عبد الملك فقال للحجّاج بالعراق والوليد بالشام وقُرّة بمصر وعثمان بالمدينة وخالد بمكّة اللهمّ قد امتلأت الدنيا ظلمًا وجورًا فارِحِ الناس، فلم يمض غير قليل حتّى توفّى الحجّاج وقُرّة بن شريك فى شهر واحد ثمّ تبعهم الوليد وعُزل عثمان وخالد واستجاب الله لعمر وما اشبه هذه القصّة بقصّة عمر بن زياد بن اميّة حيث كتب الى معاوية يقول له قد ضبطتُ العراق بشمالى وبيمينى فارغة يعرض بامارة الحجاز فقال ابن عمر لمّا بلغه ذلك اللهمّ ارِحْنا من يمين زياد وارِحْ اهل العراق من شماله، فكان اوّل خبر جاءه موت زياد، وكانت وفاة الحجّاج فى شوّال سنة خمس وتسعين وقيل كانت وفاته بخمس بقين من شهر رمضان وله من العمر اربع وخمسون سنة وقيل ثلاث وخمسون سنة وكانت ولايته العراق عشرين سنة ولمّا حضرته الوفاة استخلف على الصلاة

Digitized by Google

ونَسَف وخوارزم عشرين الف مقاتل فساروا معه فوجّههم الى الشاش وتوجّه هو الى فرغانة فاتى خُجَنْدة فجمع له اهلها فلقوه فاقتتلوا مرارًا كلّ ذلك يكون الظفر للمسلمين، ثمّ انّ قتيبة اتى كاشان مدينة فرغانة واتاه الجنود الذين وجّههم الى الشاش وقد فتحوها واحرقوا اكثرها وانصرف الى مرو وقال سَحْبان يذكر قتالهم بخجندة فقال

فسل الفوارسَ فى خُجَنْدة تحت مرهفة العوالى
هل كنتُ اجمعهم اذا هُزموا واقدم فى القتالى
ام كنتُ اضرب هامة العاقى واصبر انعوالى
هذا وانت قريع قيس كلّها ضخم النوالى
وفضلت قيسًا فى الندى وابوك فى الحجّ الحوالى
ولقد تبيّن عدلُ حكمك فيهم فى كلّ مالِ
تمّتْ مروءتكم ونا غى عِزّكم غلب الجبالِ ☆

ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد ارض الروم ففتح انطاكية، وفيها غزا عبد العزيز بن الوليد فبلغ غزالة وبلغ الوليد ابن هشام المُعَيْطىّ برج الحمام ويزيد بن ابى كَبْشة ارض سورية، وفيها كانت الزلازل بالشام ودامت اربعين يومًا فخربت البلاد وكان عظم ذلك فى انطاكية، وفيها افتتح القاسم بن محمّد الثقفىّ ارض الهند، وتوفّى فى هذه السنة علىّ بن الحسين فى اوّلها، ثمّ عُرْوة ابن الزُّبَيْر، ثمّ سعيد بن المُسَيَّب، وابو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام واستقصى الوليد على الشام سليمان بن حَبيب، وحجّ بالناس مَسْلمة بن عبد الملك وقيل عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك وكان العامل بمكّة خالد بن عبد الله وبالمدينة عثمان بن حيّان وبمصر قُرّة بن شَريك وبخراسان قتيبة من قبل الحجّاج ☆

Digitized by Google

منامى فقيل لى ويلك تبرأ من دم سعيد بن جبير فاذهب حيث شئت فانّى لا اطلبك، فأتى سعيد فراى ذلك الحرس مثل تلك الرؤيا ثلاثا ويأذن لسعيد فى الذهاب وهو لا يفعل، فقدموا به الكوفة فنزل فى داره واتاه قرّاء الكوفة فجعل يحدّثهم وهو يضحك وبنيّة له فى حجره فلمّا نظرت الى القيد فى رجله بكت ثمّ ادخلوه على الحجّاج فلمّا أتى به قال لعن الله ابن النصرانيّة يعنى خالدا وكان هو ارسله اما كنت اعرف مكانه بلى والله والبيت الذى هو فيه بمكّة ثمّ اقبل عليه فقال يا سعيد الم اشركك فى امانتى الم افعل الم استعملك قال بلى قال فما اخرجك علىّ قال انّما انا امرء من المسلمين يخطئ مرّة ويصيب مرّة، فطابت نفس الحجّاج ثمّ عاوده فى شىء فقال انّما كانت بيعة فى عنقى فغضب الحجّاج وانتفخ وقال يا سعيد الم اقدم مكّة فقتلت ابن الزّبير واخذت بيعة اهلها واخذت بيعتك لامير المؤمنين عبد الملك قال بلى قال ثمّ قدمت الكوفة واليا فجددت البيعة فاخذت بيعتك لامير المؤمنين ثانية قال بلى قال فتنكث ببيعتين لامير المؤمنين وتوفى بواحدة للحائك بن الحائك والله لاقتلنّك، قال انّى اذا لسعيد كما سمّتنى امّى فامر به فضربت رقبته فبدر[1] رأسه عليه كمّة بيضاء لاطية فلمّا سقط رأسه هلّل ثلاثا افصح بمرّة ولم يفصح بمرّتين، فلمّا قتل التبس عقل الحجّاج فجعل يقول قيودنا قيودنا فظنّوا انّه يريد القيود فقطعوا رجلى سعيد من انصاف ساقيه واخذوا القيود وكان الحجّاج اذا نام يراه فى منامه ياخذ بمجامع ثوبه فيقول يا عدوّ الله فيما قتلتنى فيقول ما لى ولسعيد بن جبير ما لى ولسعيد بن جبير ☆

ذكر غزوة الشاش وفرغانة،

فى هذه السنة قطع قتيبة النهر وفرض على اهل بخارا وكش

---

[1]) Bodl. برز.

Digitized by Google

على الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم الّا المدينة فانّ عاملها عثمان بن حيّان قدمها فى شوّال لليلتيْن بقيتا منه وقد تقدّم ذكر ولاية خالد بن عبد الله مكّة فى سنة تسع وثمانين وفى سنة احدى وتسعين قد ذكرنا انّه وليها هذه السنة، وفيها مات ابو الشعثاء جابر بن زيد، وابو العالية البَرّاء واسمه زياد بن فيروز وكان مولى لامراءة من بنى رياح وليس بابى العالية الرياحىّ ذاك كان موته سنة تسعين، وفيها مات بلال بن ابى الدّرداء الانصارىّ قاضى دمشق ❁

سنة ٩٤ ثمّ دخلت سنة اربع وتسعين،

ذكر قتل سعيد بن جُبَيْر،

قيل وفى هذه السنة قُتل سعيد بن جُبَيْر، وكان سبب قتله خروجه مع عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان الحجّاج قد جعله على عطاء الجند حين وجّه عبد الرحمان الى رتبيل لقتاله فلمّا خلع عبد الرحمان الحجّاج كان سعيد فيمن خلع فلمّا هُزم عبد الرحمان ودخل بلاد رتبيل هرب سعيد الى اصبهان فكتب الحجّاج الى عاملها باخذ سعيد فخرج العامل من ذلك فارسل الى سعيد يعرّفه ذلك ويامره بمفارقته فسار عنه فاتى اذربيجان فطال عليه القيام فاغتمّ بها فخرج الى مكّة فكان بها هو وانّاس امثاله يستخفون فلا يُخْبرون احدًا اسماءهم، فلمّا ولى خالد بن عبد الله مكّة قيل لسعيد انّه رجل سوء فلو سرتَ عن مكّة فقال والله لقد فررتُ حتّى استحييت من الله ويستحيينى ما كتب الله لى، فلمّا قدم خالد مكّة كتب اليه الوليد بحمل اهل العراق الى الحجّاج فاخذ سعيد ابن جبير ومجاهدًا وطَلْق بن حَبيب فارسلهم اليه فمات طلق بالطريق وحُبس مجاهد حتّى مات للحجّاج، وكان سيّرهم معَ حرسيْن فانطلق احدهما لحاجة وبقى الآخر فقال لسعيد وقد استيقظ من نومه ليلًا يا سعيد انّى ابرأ الى الله من دمك انّى رايتُ فى

ذلك الحجّاج فكتب الى الوليد انّ مَنْ عندى من العراق واهل الشقاق قد جلوا عن العراق ولحقوا بالمدينة ومكّة وانّ ذلك وهنٌ، فكتب اليه الوليد يستشيره فيمَنْ يولّيه المدينة ومكّة فاشار عليه بخالد بن عبد الله وعثمان بن حيّان فولّى خالدًا مكّة وعثمان المدينة وعزل عمر عنهما، فلمّا خرج عمر من المدينة قال انّى اخاف ان اكون ممّنْ نفتْه المدينة يعنى بذلك قول رسول الله صلّعم تنفى خبثها، وكان عزله عنها فى شعبان ولمّا قدم خالد مكّة اخرج مَنْ بها من اهل العراق كرهًا وتهدّد مَنْ انزل عراقيًّا او اجره دارًا واشتدّ على اهل المدينة وعسفهم وجار فيهم ومنعهم من انزال عراقىّ وكانوا ايّام عمر بن عبد العزيز كلّ من خاف الحجّاجَ لجأ الى مكّة والمدينة، *وقيل انّما استعمل على المدينة عثمان بن حيّان وقد تقدّم سنة احدى وتسعين ولاية خالد مكّة فى قول بعضهم [1] *

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا العبّاس بن الوليد الروم ففتح سبسطية والمرزبانين [2] وطرسوس [3]، وفيها غزا مروان بن الوليد فبلغ خنجرة، وفيها غزا مَسْلمة الروم ايضًا ففتح ماسيسة وحصن الحديد وغزالة من ناحية مَلَطْية، وفيها اجدب اهل افريقية فاستسقى موسى بن نُصَيْر فسُقوا، وفيها كتب الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز قبل ان يعزله يامره بضرب خُبَيْب بن عبد الله بن الزُّبَيْر ويصبّ على رأسه ماء باردًا فضربه خمسين سوطًا وصبّ عليه ماء باردًا فى يوم شاتٍ ووقفه على باب المسجد فمات من يومه (خُبَيْب بضمّ الخاء المعجمة وباثَيْن موحّدتَيْن بينهما ياء تحتها نقطتان)، وحجّ بالناس هذه السنة عبد العزيز بن الوليد، وكان

---

1) Om. C. P. 2) C. P. المرزابين. 3) A. et B. قونس; C. P. طوس.

Digitized by Google

الله على حربها وكان ضعيفًا وكان على خراجها عبيد الله بن لى عبيد الله مولى مسلم ، فاستضعف اهل خوارزم اياسًا فجمعوا له فكتب عبيد الله الى قتيبة فبعث قتيبة اخاه عبد الله عاملًا وامره ان يضرب اياسًا وحيّان النبطىّ مائة مائة ويحلقهما ، فلمّا قرب عبد الله من خوارزم ارسل الى اياس فانذره فتنحّى وقدم عبد الله واخذ حيّان فضربه وحلقه ، ثمّ وجّه قتيبة الجنود الى خوارزم مع المُغيرة بن عبد الله فبلغهم ذلك فلمّا قدم المغيرة اعتزل ابناء الذين قتلهم خوارزمشاه وقالوا لا يغنيك فهرب الى بلاد الترك وقدم المُغيرة فقتل وسبى فصالحه الباقون على الجزية وقدم على قتيبة فاستعمله على نيسابور ☆

ذكر فتح طُلَيْطلة من الاندلس ،

قال ابو جعفر وفى هذه السنة غضب موسى بن نُصَيْر على مولاه طارق فسار اليه فى رجب منها واستخلف على افريقية ابنه عبد الله بن موسى وعبر موسى الى طارق فى عشرة آلاف فتلقّاه وترضّاه فرضى عنه وقبل عذره وسيّره الى طليطلة وهى من عظام بلاد الاندلس وهى من قرطبة على عشرين يومًا ففتحها واصاب فيها مائدة سليمان بن داوُود عم وما فيها من الذهب والجوهر والله اعلم به ، قلتُ ثم يزدْ على هذا وقد ذكرتُ فى سنة اثنتين وتسعين من فتح الاندلس ودخول موسى بن نُصَيْر الى طارق ما فيه كفاية فلا حاجة الى اعادته الّا انّ ابا جعفر قد ذكر انّ موسى هو الذى سيّر طارقًا وهو بالاندلس ففتح مدينة طليطلة والذى ذكره اهل الاندلس فى تواريخهم ما تقدّم ذكره ☆

ذكر عزل عمر بن عبد العزيز عن الحجاز ،

قيل وفى هذه السنة عزل الوليد عمرَ بن عبد العزيز عن الحجاز والمدينة ، وكان سبب ذلك انّ عمر كتب الى الوليد يُخْبره بعسف الحجّاج اهل العراق واعتدائه عليهم وظلمه لهم بغير حقّ فبلغ

Digitized by Google

فَما أَبْقَى[1] ، وحُكى عن الذى ارسله قتيبة الى الحجاج بفتح سمرقند قال فارسلنى الحجاج الى الوليد فقدمتُ دمشق قبل طلوع الفجر فدخلتُ المسجد فاذا الى جنبى رجل ضرير فسألنى من اين انت فقلتُ من خراسان واخبرته خبر سمرقند فقال والذى بعث محمّدًا بالحقّ ما افتتحتموها الّا غدرًا وانّكم يا اهل خراسان الذين تسلبون بنى اميّة ملكهم ثمّ تنقضون دمشق حجرًا حجرًا، فلمّا فتح قتيبة سمرقند قال هذا لاعدا العيرين لانّه فتح سمرقند وخوارزم فى عام واحد وذلك ان الفارس اذا صرع فى طلق واحد عيرين قيل عادى عيرين، فلمّا فتحها قتيبة دعا نهار بن توْسعة فقال يا نهار اين قولك

الا ذهب الغزو المقرّب للغنى ومات الندى والجود بعد المهلّب

لقاما بمرو الرود رهن ضريحة فقد غيّبا عن كلّ شرق ومغرب،

افغزو هذا قال لا هذا احسن[2] وانا الذى اقول

وما كان مذ كنّا ولا كان قبله ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

اعمّ لاهل الشرك قتلًا بسيفه واكثر فينا مقسمًا بعد مقسم،

قال وقال الشعرآء فى ذلك فقال الكميت من قصيدة

* كانت سمرقند احقابا يمانيّة فاليوم تنسبها قيسيّة مضر،

وقال كعب الاشقرىّ وقيل رجل من جُعْفى[3]

كلّ يوم يحوى قتيبة نهبًا ويزيد الاموال مالًا جديدا

باهلىّ قد البس التاج حتّى شاب منه مفارقٌ كنّ سُودا

دوّخ الصغدَ بالكتائب حتّى ترك الصغدَ بالعَرآء قعودا

فوليدٌ يبكى لفقد ابيه وابٌ موجعٌ يبكى الوليدا،

ثمّ رجع قتيبة الى مرو وكان اهل خراسان يقولون انّ قتيبة غدر باهل سمرقند فملكها غدرًا، وكان عامله على خوارزم ايلس بن عبد

---

[1]) Corani 53, vss. 51, 52. [2]) R. احشر. [3]) Om. C. P.

Digitized by Google

حتّى نصالحك غدًا فقال قتيبة لا نصالحهم الّا ورجالنا على التلعة وقيل بل قال قتيبة جزع العبيد انصرفوا على ظفركم فانصرفوا فصالحهم من الغد على الفَيْ الف ومائتَيْ الف مثقال فى كلّ عام وان يُعْطوه تلك السنة ثلاثين الف فارس وان يُخلوا المدينة لقتيبة فلا يكون لهم فيها مقاتل فيبنى فيها مساجدًا ويدخل ويصلّى ويخطب ويتغدّى ويخرج، فلمّا تمّ الصلح واخلوا المدينة وبنوا المساجد دخلها قتيبة فى اربعة آلاف المتخبهم فدخل المساجد فصلّى فيه وخطب وأكل طعامًا ثمّ ارسل الى الصغد مَنْ اراد منكم ان يأخذ متاعه فليأخذْ فانّى لست خارجًا منها ولستُ آخذ منكم الّا ما صالحتُكم عليه غير انّ الجند يقيمون فيها، وقيل انّه شرط عليهم فى الصلح مائة الف فارس وبيوت النيران وحلية الاصنام فقبض ذلك وأُتى بالاصنام فكانت كالقصر العظيم واخذ ما عليها وامر بها فأُحرقت، فجاءه غوزك فقال انّ شكرك علىّ واجب لا تتعرّض لهذه الاصنام فانّ منها اصنامًا من احرقها هلك، فقال قتيبة انا احرقها بيدى فدعا بالنار فكبّر ثمّ اشعلها فاحترقت فوجدوا من بقايا مسامير الذهب خمسين الف مثقال، واصاب بالصغد جارية من ولد يزدجرد فارسلها الى الحجّاج فارسلها الحجّاج الى الوليد فولدت له يزيد بن الوليد، وامر غوزك بالانتقال عنها فانتقل، وقيل انّ اهل سمرقند خرجوا على المسلمين ولم يقاتلوهم يوم فتحها وقد امر قتيبة يومئذ بسرير فأُبرز وقعد عليه فطاعنوهم حتّى جازوا قتيبة وانّه لمحتبٍ بسيفه ما حلّ حبوته وانطوت مجنّبتا المسلمين على الذين هزموا القلب فهزموهم حتّى ردّوهم الى عسكرهم وقُتل من المشركين عدد كثير ودخلوا المدينة فصالحوهم وصنع غوزك طعامًا ودعا قتيبة فاتاه فى عدّة من اصحابه فلمّا بعد استوهب منه سمرقند وقال للملك انتقل عنها فلم نجد بدًّا من طاعته وتلا قتيبة قوله تعالى وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى وَثَمُودَ

واهل النجدة من ابناء المرازبة والاساورة والابطال وامروهم ان ياتوا عسكر قتيبة فيبيّتوه فانّه مشغول عنه بحصار سمرقند وولّوا عليهم ابنًا لخاقان فساروا ، وبلغ قتيبةَ الخبر فانتخب من عسكره اربعمائة وقيل ستّمائة من اهل النجدة والشجاعة واعلمهم الخبر وامرهم بالمسير الى عدوّهم فساروا وعليهم صالح بن مسلم فنزلوا على فرسخَيْن من العسكر على طريق القوم فجعل صالح له كمينَيْن فلمّا مضى نصف الليل جاءهم عدوّهم فلمّا راوا صالحًا حملوا عليه فلمّا اقتتلوا شدّ الكمينان عن يمين وشمال فلم يُرَ قوم كانوا اشدّ من أولئك قال بعضهم انّا لنقاتلهم اذ رايتُ تحت الليل قتيبة وقد جاء سرًّا فضربتُ ضربة اعجبتْنى فقلت كيف ترى بامّى وانى قال اسكتْ فضّ الله فاك قال فقتلناهم فلم يفلت منهم الّا الشريد وحوينا اسلابهم وسلاحهم فاحتزَزْنا رؤوسهم وأسرنا منهم اسرى فسألناهم عمّنْ قتلنا فقالوا ما قتلتم الّا ابن ملك او عظيمًا او بطلان كان الرجل يعدّ مائة رجل وكتبنا اسماءهم على آذانهم ثمّ دخلنا العسكر حين اصبحنا فلم يات احد بمثل ما جئْنا به من القتلى والاسرى والخيل ومناطق الذهب والسلاح قال واكرمنى قتيبة واكرم معى جماعة وظننتُ انّه راى منهم مثل الذى راى منّى ، ولمّا راى الصغد ذلك انكسروا ونصب قتيبة عليهم المجانيق فرماهم وثلم ثلمة فقام عليها رجل شتم قتيبة فرماه بعض الرُّماة فقتله فاعطاه قتيبة عشرة آلاف ، وسمع بعض المسلمين قتيبة وهو يقول كانّما يناجى نفسه حتّى متى يا سمرقند يعشّش فيك الشيطان اما والله اصبحت لاحاولنّ من اهلك اقصى غاية ، فانصرف ذلك الرجل فقال لاصحابه كم من نفس تموت غدًا واخبر الخبر ، فلمّا اصبح قتيبة امر الناس بالجدّ فى القتال فقاتلوهم واشتدّ القتال وامرهم قتيبة ان يبلغوا ثلمة المدينة فجعلوا الترسة على وجوههم وحملوا فبلغوها ووقفوا عليها ورماهم الصغد بالنشّاب فلم يبرحوا ، فارسل الصغد الى قتيبة فقالوا له انصرفْ عنّا اليوم

Digitized by Google

فنزل بمدينة الفيل من وراء النهر وهي احصن بلاده وقتيبة لم يعبر النهر فارسل اليه خوارزمشاه فصالحه على عشرة آلاف رأس وعين ومتاع وعلى ان يعينه على خاقان جرد فقبل قتيبة ذلك، وقيل صالحه على مائة الف رأس ثمّ بعث قتيبة اخاه عبد الرحمان الى خاقان جرد وكان يغازي خوارزمشاه فقاتله فقتله عبد الرحمان وغلب على ارضه وقدم منهم باربعة آلاف اسير فقتلهم قتيبة وسلّم قتيبة الى خوارزمشاه اخاه ومَنْ كان يخالفه فقتلهم ودفع اموالهم الى قتيبة ۞

ذكر فتح سمرقند

فلمّا قبض قتيبة صلح خوارزمشاه قام اليه الحجّاج بن مُزاحم السُّلَميّ فقال له سرًّا ان اردتّ الصغد يومًا من الدهر فالآن فانّهم آمنون من ان ياتيهم عامل هذا وانّما بينك وبينهم عشرة ايّام، قال اشار عليك بهذا احد قال لا قال فسمعك منك احد قال لا قال والله لئن تكلّم به احدًا لاضربنّ عنقك، فلمّا كان الغد امر اخاه عبد الرحمان فسار في الفرسان والرُّماة وقدّم الاثقال الى مرو فسار يومه فلمّا امسى كتب اليه قتيبة اذا اصبحتَ فوجّه الاثقال الى مرو وسِرْ بالفرسان والرماة نحو الصغد واكتم الاخبار فانّي في الاثر، ففعل عبد الرحمان ما امره وخطب قتيبة الناس وقال لهم انّ الصغد شاغرة برجلها وقد نقضوا العهد الذي بيننا وصنعوا ما بلغكم وانّي ارجو ان يكون خوارزم والصغد كقُرَيْظة والنَّضير، ثمّ سار فاتى الصغد فبلغها بعد عبد الرحمان بثلاث او اربع وقدم معه اهل خوارزم وبخارا فقاتلوه شهرًا من وجه واحد وهم محصورون، وخاف اهل الصغد طول الحصار فكتبوا الى ملك الشاش وخاقان واخشاد فرغانة ان العرب ظفروا بنا اتوكم بمثل ما اتونا به فانظروا لانفسكم ومهما كان عندكم من قوّة فابذلوها، فنظروا وقالوا انّما قوّتي من سفلتنا وانّهم لا يجدرون كوجدنا، فانتخبوا من اولاد الملوك